صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2568) السنة العاشرة

الخميس (16) آب 2012

WWW. almadasupplements.com

لميعة عباس عمارة

6

لميعة عمارة على أوتار العامية والفصحى

مع كاتب المقال

لـمـيـعـة الـتـي رأيـتـهـا..

زيد الحلي
صحفي وكاتب

ماذا أحكي لكم عن لميعة، ربما سطوري لا تفي بالغرض، فلأترك مخيلتكم، تحدثكم.. كانت معها كريمتها، فتاة، مثل ملمس حرير، هادئة وخجولة بشكل ملفت للنظر، عكس والدتها !!! ، كانتا مثل جبل شاهق وعين ماء رقراق في واد صغير؛ وبلحظات تمت الألفة.. والصحفي أينما يكون لا ينسى وظيفته في استنطاق الشخصيات الكبيرة التي يلتقيها، فكيف وأنا أمام السيدة الشهيرة لميعة عباس عمارة!

كان الوقت مساءً، والجو يميل إلى البرودة، لكن صوتها العذب، الرخيم، أضفى دفئاً، رائعاً على جو غرفة الإدارة.. ثم نقلت دفئها إلى القاعة الكبرى للنادي، جلست أنا إلى يسارها وإلى يمينها جلست كريمتها...

طيلة الجلسة، وبين الأغاني والموسيقى العراقية، كنت ولميعة نتبادل حواراً خافتاً عن شاعريتها وخصوصياتها.. لم ألمس منها انزعاجاً، وأتذكر إنها قالت بهذا الصدد أن هذه الموسيقى والأغاني ممكن أن تسمعها في كل مكان من خلال آلة التسجيل، لكن الحديث الذاتي، الصافي من الشوائب، مع صحفي، يحظى بمحبة طائفتنا المندائية "هو الأهم" ! صدقت أنا تلك المجاملة، طمعاً في حوار لمعرفة خبايا تخص شاعرة، هي واللغز صنوان لا يفترقان!

تحدثت لميعة (بحيوية امرأة في العشرين وغنج امرأة في الثلاثين وأناقة امرأة في الأربعين وثقة امرأة في الخمسين) قالت ما لم تقله ، ولولا ما أثاره في حديث الشاعر عبد الرزاق عنها وعن شعوره (الرجولي) نحوها، ما سمحت لنفسي أن أنتزع سطوراً، أردتها مخبأة في كتاب مذكراتي الذي بصدد إنجازه قريباً إن شاء الله.

اعترفت لميعة بأن حسها الإنساني، الأنثوي، كان يدرك إن عبد الرزاق يشعر نحوها بشيء ما، أوسع مدى من القرابة ! لكنه لم يجرأ أن يفاتحها بذلك.. وإن مشاعرها لم تتجه إليه، كشاب يتودد إليها، فهو بالنسبة إليها ابن عمتها، وتنتظر إليه، كأخ، صغير لكنها تستدرك وتقول بحزم واضح، وصدق أوضح أن عبد الرزاق (شاعر كبير جداً)..

وعندما ذكرت اسم بدر شاكر السياب أمامها، التفتت إلي كريمتها باسمة ، وعادت لتدير إلي وجهها ضاحكة ، وطالت ضحكتها، وما أسعد الإنسان الذي تكون أذنه قريبة إلى ما يخرج من فم لميعة من كلام... فكيف بضحكة امرأة مثل ظبيٍّ أغن، مكحولة العينين، لها ثغر عذبٌ المقبل، طيب النكهة.. ثم قالت بعد لحظات: نعم أحبني السياب وأنا التي أسماني (وفيقة) في أكثر من قصيدة شهيرة له.. وإني أسألك ، قالتها بصوت أنثوي، واثق! هل لرجل أن يشاهد لميعة ولا ينجذب إليها؟ غير أنها نفت أن تكون بادلته الحب، قائلة بهذا الصدد أن الصحفيين والوسط الثقافي، ساهم في انتشار هذه الواقعة.. وكررت : نعم أحبني، فأنا زميلته في الدراسة، إلى جانب عبد الوهاب البياتي وغيرهما، لكني أؤكد لك أن السياب أكثر عمقاً في فهم الموروث الشعري وله الريادة، سوي إني كنت ألاحظ فيه، قلق دائم، أما البياتي، فكان مجرد شخص، ساعدته الظروف ليتسلق ميدان الشعر (...) !

السر الرهيب..!

وكشفت في حديثها إليّ ، أمراً، سمعته باندهاش، فهو غير متداول في الوسط الثقافي... بل لم يذكره أحد من الباحثين والدارسين ،حتى من القريبين، وهنا، أعلن، بأنني تأكدت منه من ذوي الشأن، فأيده؛ وهذا الأمر، هو إعجاب شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري بشعر لميعة، خاصة (العامي) منه.. وإنه معجب، وهذا هو الشيء المثير، بصوت لميعة لحد العشق، حتى أنه طلب منها تسجيل قصائدها علي (كاسيت) وفعلت ذلك، وعن الجواهري، قالت: إنه لا يتكرر، متمنية له الصحة والهناء (كان الجواهري علي قيد الحياة أثناء حديث عمارة لي).

وشاءت الصدف، أن ألتقي بأبي فرات، شاعرنا الكبير، فنقلت له حكاية إعجابه بشعر و صوت لميعة، فأيد ذلك، وقال بصوته الساحر (صوت لميعة يحرك فيّ شاعريتي) !

وتشعب الحديث.. وتواصل مع شاعرتنا .... وهذه ساعات ليلة شتائية، تمضي بثقل، لكنها مع أم (زيدون) وهذا اسم ابنها، تمضي بسرعة.

كانت جلسة، امتدت لخمس ساعات، ولا يمكن أن تحتويها هذه الشذرات... وهنا، ليسمح لي (أبو خالد) شاعرنا الكبير، أن أزيح ستارة عن مرحلة، انطوت، فهي لم تكن سوي مجرد ومضة في حياة لميعة، فأذكر له من مصدر شديد الوثوق إن شاعرتنا "المعشوقة" دوماً، أحبت مرة، وانتهى هذا الحب، مثل سراب صيف ! فهل (رقّ) قلبها فعلاً لشخص ما، فأجيب! نعم (رقّ) هذا القلب، لكن ، لساعات محدودة ، فقد روّت ، ما حدث بحكمة المدلة، المحبوبة (مرة جمعنا السيد ياسر عرفات، أنا والشاعر محمود درويش، وهنا، أقول، إن وجه محمود درويش، يحمل سحراً، لا يقاوم، ودون إرادة مني، تسمّرت عيناي علي وجه درويش وفجأةً، تنبّه محمود إلي ذلك، فقال لماذا تحدقين في وجهي، فتدخل عرفات قائلاً لمحمود بضحكته المجلة : وهل تريدها أن تحدق في وجهي؟ وتكمل لميعة رواية هذه الحادثة قائلة: في اليوم التالي لهذا اللقاء، ناولت محمود درويش قصاصة عنونتها (إلى محمود درويش) وفيها قلت:

(أزح يا حبيبي نظاريتك قليلاً لأمعن فيك النظر

فما لون عينيك؟

هل للغروب تميلان أم لأخضرار الشجر

أحبهما، تتعري، النجوم بغير سحاب..

أريد القمر

فوالله من أجل عينيك محمود

أعشق قصّر البصر.)

قرأ محمود دوريش بسرعة هذه الأبيات، فسأل لميعة بتهذيب

عال : لماذا تناديني (يا حبيبي) وأنتِ لا تقصدينها؟

فأجابته: هكذا أنادي كل أولادي!!

××××××

بخارج الموضوع..

داخل الرؤيا

أخيرا اقول ، لا يمكن الإشارة، أو الحديث عن الشاعرة الكبيرة، لميعة عباس عمارة، دون المرور، علي حبها الأكبر وهو العراق.. وتحديداً بغداد..

ولا يمكن لأي عراقي سوى البكاء وهو يقرأ قصيدتها (الجسر المعلق) التي نظمتها في اعقاب حرب سنة ١٩٩١ في تسعينات القرن الماضي، حيث قصم القصف الجوي هذا الجسر فحوله إلي قطعتين، قبل أن يعيده العراقيون بفترة قصيرة ، إلى سابق عهده في زمن الحصار.

يا جسر المعلق.. أو يا أحلى جسر

يحزام دجلة إيلالي حدره الماي وبوّج العصر

يمصافح الصوبين ما مل الرصافة ، الكرخ من وكت الزغر

ظلعي أحسه المنكسر.. موش الجسر

يا جسر المعلق.. ويا أحلى جسر)

لميعة عباس عمارة.. وجه آخر

هدية حسين
روائية عراقية

نحن لا نمتلك بالتأكيد آلة الزمن، وهي ليست حقيقية، إنها مجرد حلم داعب وما يزال يداعب رؤوس الفنانين والحالمين، واستفادت السينما من فكرتها فرسمتها على شكل آلة دائرية أو أسطوانية معقدة التركيب، نادراً ما تذهب إلى الماضي، وغالبا ما تنطلق إلى المستقبل، ويحاول المخرج من خلالها إقناعنا بكثير من المبالغة بما كان عليه العالم أو بما سيكون عليه.

لكن الأدباء، والناس بشكل عام، يستعيرون فكرة تلك الآلة ليس بشكلها الذي رأيناه في السينما، وإنما على شكل استرجاعات تسطع بها المخيلة، فيهربون إلى الماضي ليحموا أنفسهم من أنياب الحاضر، أو ليستذكروا أياماً عزيزة على النفس لعلها تسقي واحة العمر التي أوشكت على الجفاف.

الذكريات إذن هي ألتنا، وها أنا أمتطي صهوتها وأعود لأيام لها طعم الأحلام الجميلة، وأحط في الإعدادية المركزية للبنات في شارع الجمهورية وسط بغداد.

كان صباحاً خريفياً، والسنة الدراسية في أيامها الأولى.. أخبرتنا مدرّسة اللغة العربية التي نعرفها من السنة الماضية، أن مدرّسة جديدة ستحل محلها، ولأننا نحب مدرّستنا فقد حدث هرج واحتجاج ، حاولت تهدئتنا بأنها ستأخذ حصة درس الدين، لكننا لم نهدأ لأن هذه الحصة تدرّس مرة واحدة في الأسبوع، وهذا يعني أننا سنُحرم من مدرستنا المحبوبة خمسة أيام أسبوعياً.

اقترحت إحدى الطالبات أن يكون الدين من حصة المدرّسة الجديدة، لكن مدرّستنا قالت إننا نطلب المستحيل، لأن المدرّسة الجديدة صابئية، وبذلك أسقط في يدنا.. وقررت أكثر من طالبة بأنها ستطفش المدرّسة الجديدة، ليس بسبب اختلاف الدين طبعاً، وإنما بسبب تعلقنا بمدرّستنا.

في صباح اليوم التالي، ساد بيننا وجوم وحزن، وبعد دقائق أطلّت المدرسة الجديدة.. امرأة فارعة الطول، واسعة العينين، أنيقة بشكل مفرط.. ألقت تحية الصباح وراحت تتحدث إلينا..كان لها صوت ساحر، تتحرك برقة وتتكلم بعذوبة.. لم تُحدث طوال وقت الدرس أية جلبة، بل كنا منصتات بشكل عجيب ومأخوذات بهذه المرأة.. طرحت علينا طريقتها في التدريس التي لا تشبه أية طريقة عرفناها، فأخبرتنا أن درس الإنشاء سيكون كتابة بحوث عن الأدباء والمفكرين طيلة النصف الأول من العام الدراسي لكي يتسنى لنا تقوية ملكتنا اللغوية.. وحينما أعلن الجرس نهاية الدرس قالت: اسمي لميعة عباس عمارة.

وما إن خرجت، حتى رحنا ننظر إلى بعضنا بعضاً إعجاباً بهذه الشخصية التي سحرتنا، والتي أصبحت في ما بعد مثلنا الأعلى في كل شيء، بل بتنا نقلد طريقتها في الحكي، ونتسابق لإبراز أفضل ما لدينا.

كنت الوحيدة في ذلك الوقت التي عقدت معها صداقة امتدت إلى ما بعد الثانوية بسنوات طويلة لم يقطعها سوى تغرب الشاعرة.. كانت تدعوني إلى بيتها وتقرأ على مسامعي الشعر وتحدّثني عن قصص الشعراء وتستمع إلى قصائدي.. وكان لتشجيعها لي ما دفعني للمشاركة في مسابقة الشعر التي أقامتها وزارة التربية لثانويات بغداد من البنين والبنات، ففزت بالجائزة الأولى.

أتذكر بيتها المرتّب بكل تفاصيله وأركانه وحديقته الغناء، وتلك الزاوية التي أعدتها ابنتها طبية تحت الدرج، وخصصتها لصور أمها وقصائدها، وأطلقت عليها الزاوية الخالية ، وهو اسم المجموعة الأولى للشاعرة.. لا أدري كيف هي الآن، هل ما يزال الشعر ينبض في جنباتها، أم إنها شاخت حزناً على فراق صاحبته؟ وكيف هي شجرة التين وأزهار الجوري والرازقي، أم تراها ذبلت ولم يعد من أثر لها؟.

هذه المرأة الصابئية، هي التي جعلتنا نبحث عن الجمل المفيدة ونستخرجها من القرآن، وليس على طريقة: ذهب فلان وجاء فلان، واشتريت كذا وكذا.

كانت تقول: اقرأوا قرآنكم وتعلموا منه، واقرأوا نهج البلاغة وتعلموا كيف تُكتب الجملة وكيف تُقرأ.

أسترجع تلك الأيام المزوجة بتطلعاتنا نحو مستقبل كنا نظن أننا نحدد شكله وننبئه بالشعر والتجارب العاطفية المتوهجة، وبمثلنا العليا التي لا نراها على شاشة السينما، وإنما داخل أسوار المدرسة.

لميعة عباس عمارة ليست شاعرة مثل كثير من الشاعرات، وليست مدرّسة تتقيد بمنهاج معدٍّ سلفاً قد لا يرضي طموحنا ولا يلبي رغباتنا، إنها المرأة التي فتحت عيوننا على حياة أوسع من صفحات الكتب، وجعلتنا نعشق الشعر ونقرؤه بإحساس مختلف، إحساس من فتح قلبه للحياة وتأمل سرّ جمالها.

كانت تكتب القصيدة على اللوح لنقرأها، ثم حين تطلب قراءتها ثانية فإنها تقوم بحذف الشطر الثاني من البيت قبل أن تقع العين عليه لكي تمرّن ذاكرتنا على الحفظ.

أهدتني ديوانها أغاني عشتار ، وكتبت عليه إذا قُدّر لك أن تكوني شاعرة معروفة فليرحمك الله ولتكوني أحسن حظا من مدرّستك ، ويومها استغربت وتساءلت: كيف يمكن لهذه المرأة الشاعرة الجميلة المعشوقة الأنيقة أن تكون غير مجظوظة؟

كلٌ منا، نحن الطالبات، كانت تتمنى أن تكون مثل لميعة عباس عمارة، برقتها وشاعريتها وشخصيتها القوية، لكن لم يتوفر لأية واحدة منا أن تكونها.

لميعة عباس عمارة تكتب الشعر الشعبي بالرقة نفسها التي تكتب فيها الشعر الفصيح، ولها مجموعة في ذلك، غنى لها المطرب فاضل عواد أغنية أشتاق إلك يا نهر لخصت فيها حنينها لنهر دجلة.. وغنى لها سعدون جابر أرقّ كلمات الغزل.

طُلب منها المقارنة بين شعرها وشعر ابن خالها عبد الرزاق عبد الواحد فقالت: هو أقوى وأجزل، وأنا أرق وأغزل.

لم تتسلم وسام الأرز الذي مُنح لها، فقد كانت الحرب الأهلية في لبنان قائمة

فقالت:

على أي صدر أحط الوسام

ولبنان جرح بقلبي ينام؟ .

دعتني مرة إلى بيت ابنها زكي، وكانت في زيارة لبغداد، وأعدّت وجبة نباتية لم أعرفها من قبل ولا أتذكر ما اسم ذلك النبات الذي يشبه الزهرة ذات الرؤوس الإبرية، التقطتْ إحدى الزهرات بالمعلقة وأصرت على أن تطعمني بيدها، قالت إنه مفيد لخلايا البشرة، فابتلعته وكدت أغص، لكنني لم أشعرها بذلك خجلاً منها.

في الملتقى الذي دعتني إليه العام الماضي الأديبة كوليت خوري، كان من المقرر أن تحضر لميعة عباس عمارة، وكان قد مر ثمانية عشر عاماً على آخر لقاء بيننا، فقررت أن أقدم عنها هذه الحزمة من الذكريات، غير أنها بعثت برسالة اعتذار بعد أن كانت تعد العدة للسفر.. قالت في الرسالة: في طفولتي كنت ممنوعة من السفر بسبب الفقر.. وفي شبابي مُنعت من السفر بأمر الحكومة.. وأنا ممنوعة الآن من السفر بأمر الطبيب .

كانت ذات مرة على موعد مع الشاعر نزار قباني، وحين حضرتْ قالت له: جاءتك ثلاث مراهقات ، كانت تقصد أن عمرها في ذلك الوقت يساوي عمر ثلاث مراهقات، لكن الشاعر راح يتلفت من حوله.

أيتها الجميلة، يا أميرة العشق والعنوبة، يا نخلة العراق السامقة، الحاضرة في الغياب، ستبقى زاويتك خالية حتى تعودي مثل عودة الربيع تغنين لبغداد أغاني عشتار بنكهة عراقية ، وهذه المرة سينبئك العراف بأن تلميذة من تلميذاتك، ورغم البعد الأخير ، ما تزال تشعر بالدفء كلما تذكرتك وأنت على هذا البعد الشاسع وبرودة سان دييغ

في صباح اليوم التالي، ساد بيننا وجوم وحزن، وبعد دقائق أطلت المدرسة الجديدة.. امرأة فارعة الطول، واسعة العينين، أنيقة بشكل مفرط.. ألقت تحية الصباح وراحت تتحدث إلينا..كان لها صوت ساحر، تتحرك برقة وتتكلم بعذوبة.. لم تُحدث طوال وقت الدرس أية جلبة، بل كنا منصتات بشكل عجيب ومأخوذات بهذه المرأة.. طرحت علينا طريقتها في التدريس التي لا تشبه أية طريقة عرفناها، فأخبرتنا أن درس الإنشاء سيكون كتابة بحوث عن الأدباء والمفكرين طيلة النصف الأول من العام الدراسي لكي يتسنى لنا تقوية ملكتنا اللغوية.

لميعة عباس عمارة

الشاعرة الكبيرة

د. قصي الشيخ عسكر

مقدمة

لاأحد ينكر أن هناك مثلثا شعريا عظيما رسمه الشعراء الكبار السياب و البياتي فبلند في الوقت نفسه يقابل ذلك المثلث مثلث الشواعر الكبيرات نازك وعاتكة فلميعة ، وهذا امتياز يسجله العراق وحده من دون أخواته سائر البلدان العربية إذ لم يجتمع في زمن واحد في دولة عربية ثلاثة شعراء رواد كبار مع ثلاث شواعر رائدات إلا على أرض الرافدين، وإذا كانت الشاعرة نازك تغمدها الله بواسع رحمته قد كتبت في الشعر العمودي والحر لكن شعرها العمودي لايرقى إلى مستوى تجربتها الجديدة وإذا كانت عاتكة الخزرجي رحمها الله لم تجرب قط تجربة الشعر الحر بل أعرضت عنه و التزمت العمود وحده فابدعت فيه فإن لميعة عباس عمارة أطال الله في عمرها كتبت في الأثنين فأبدعت وقدمت شعرا ذا طابع خاص بها نابع عن تجربة رائدة فريدة.

نازك فذة في الشعر الحر
عاتكة شاعرة عمود ممتازة
لميعة أبدعت في الحقلين معا

وهنا قبل أن أدخل في المقال الذي هو عبارة عن ذكريات أود أن أبين أن السداسي العظيم الذي تولى مسؤولية التجديد في الشعر العربي المعاصر مثل أطياف الشعب العراقي الكبيرة تقريبا، فالسياب والبياتي من العرب السنة - ربما البياتي من أصول تركمانية كما يظن بعضهم- وبلند كردي، ليس كرديا فيليا كما يعتقد بعض الناس فجده كان شيخ إسلام زمن الدولة العثمانية ونازك وعاتكة كانتا عربيتين شيعيتين ولميعة عباس عمارة من المنذائيين الصابئة وهي ذات معرفة واسعة باللغة المندائية ومدرسة للغة العربية." عندما كنت في المرحلة الثانوية كنت أتابع مقالات لها في مجلة النفط عن اللغات القديمة"

المقال:

في عام ١٩٩٦ حضرت مهرجان البابطين في أبي ظبي كان كرسيي مصادفة جنب كرسي لميعة عباس عمارة فرأيتها تتخذ موضعا أقرب ما يكون ظهرها باتجاهي ووجهها من الناحية الأخرى قالتفت إليها وقلت: من الأصول أن يكون وجهك نحوي فنحن الآن جيران!

فابتسمت وقالت بطيبة قلب كأنها تعرفني منذ زمن بعيد:

معك حق " وضحكت ثم أردفت "

المشهد حدث لي بالضبط مع نزار قباني كان موضعه جنبي لكنه جلس ووجهه باتجاه الناحية الأخرى فقلت له من الأصول أن لاتعطي ظهرك إلى الآخرين عندئذ التفت نحوي قائلا: سيدتي صدري أجمل، فبسطت يدي ورفعتها نحوه وأجبت وانا أغمّه:

لادفاتر أشعارك" الغمة باللهجة العراقية أن تبسط المرأة يديها في حال كونهما متجاورتين مفتوحتي الراحتين وتدفعهما نحوالرجل استهزاء وتقول: أمداك أو أم أو تكتفي بالحركة فقط، كان نزار يلمح إلى قوله إني خيرتك فاختاري مابين الموت على صدري ... لكن شاعرتنا قطعت عليه غروره بسخرية أشد"

توقفنا عن الحديث حين صعد المنصة أحد المحاضرين وفي اللقاء الثاني معها خلال فترة الاستراحة، قلت لها: لقد قرأت في بعض الصحف ان السياب كان يحب فهل هذا صحيح؟ قالت : ربما من جانبه هو فأنا لم اشعر بذلك الحب ولم أفكر به بل لاعلم لي به إطلاقا.

ولم يلفت نظرك قط؟

لا قط!

قلت: وقرأت أيضا أنه كان يطلق عليك لقب الأمبراطورية لسبيين شموخك وجمالك.

قالت: لعله كان يقولها امام زملائه الطلبة في دار المعلمين أما مباشرة فلم أسمعها منه " قولها هذا ذكرني بالجمال والقبح من دون أن أدخل معها في التفاصيل يوم كنا نطلق مسميات على الفتيات الزميلات ففي كليتنا في جامعة البصرة كانت هناك فتاة خارقة الجمال رائعة الطول أطلقنا عليها لقب نسر الجو وحدث أن أغمي عليها ذات يوم فرفعنا ايدينا وقلنا يارب بكفته ولا بنسر الجو وكفته هو لقب أطلقناه على طالبة معنا قبيحة الشكل"

قلت: هل كنت تقابلينه باحتقار كما تشير بعض الصحف؟

هنا قبل أن أدخل في المقال الذي هو عبارة عن ذكريات أود أن أبين أن السداسي العظيم الذي تولى مسؤولية التجديد في الشعر العربي المعاصر مثّل أطياف الشعب العراقي الكبيرة تقريبا، فالسياب والبياتي من العرب السنة - ربما البياتي من أصول تركمانية كما يظن بعضهم- وبلند كردي، ليس كرديا فيليا كما يعتقد بعض الناس فجده كان شيخ إسلام زمن الدولة العثمانية ونازك وعاتكة كانتا عربيتين شيعيتين ولميعة عباس عمارة من المنذائيين الصابئة وهي ذات معرفة واسعة باللغة المندائية ومدرسة للغة العربية.» عندما كنت في المرحلة الثانوية كنت أتابع مقالات لها في مجلة النفط عن اللغات القديمة»

لميعة عباس عمارة

اسئلة بروست واجوبة الشاعرة لميعة عباس عمارة

رفعت نافع الكنائي

قالت: ابدا أنت تعرف أن الصحف والمجلات تبالغ كثيرا. كانت علاقتنا علاقة زمالة وكل واحد منا يحترم الآخر ويقدره وليس هناك من سبب لاحتقاري إياه. إنه زميلي وأكن له كل احترام وتقدير." وكررت" نحن زملاء يحترم كل منا الآخر.

وفي لقاء ثالث سألتني عن آخر نتاج شعري لي قلت لها: حين أصل الدنمارك سابعث لك بآخر ديوان صدر لي لكن معذرة لما ورد فيه من أخطاء فأنا في اوروبا والناشر في دمشق وكثيرا ما أصحح ملازم المسوّدات ثم ابعثها إلى هناك فاجد الأخطاء ذاتها، كذلك سأرسل إحدى رواياتي!

فابتسمت وعقبت:

ماذا أفعل بالرواية، الشعر نعم!" بلهجتها العراقية الجميلة" الرواية نسسوي بيها!

فعرفت أنها لاتقرأ الرواية وربما لاتحبها.

أثناء يجد القاريء الكريم رسالتها التي بعثتها لي من الولايات المتحدة الأمريكية تعرب فيها عن تقديرها لمجموعة عبير المرايا التي طبعتها في دمشق عام ١٩٩٠ والإهداء المؤثر التي ذكرته الشاعرة هو إهداء الديوان الذي كتبته لوالدي " إلى روح والدي الذي وردني نبأ وفاته بعد سنتين" والسبب هو أننا كنا في دمشق زمن المعارضة ولم أكن لأعرف أن النظام السابق اغتال ابي إلا بعد سنتين، والإهداء نفسه أثّر أيضا في الكاتبة الكبيرة السيدة غادة السمان كما أشارت في إحدى رسائلها لي.

وسوف يطلع القاريء الكريم أيضا على رأي مهم للشاعرة الكبيرة لميعة الا وهوقضية الرسم والموسيقى.

كنت أتمنى أن أعرف العزف على آلة موسيقية، فقد كنت منذ زمن الثانوية مؤمنا أن الشاعر إذا لم يكن يعرف العزف على آلة موسيقية ما أية آلة كانت فإنه يعد من الأميين ضاربا المثل بالأعشى صناجة العرب والسياب الذي كان يجيد العزف بالناي الأمر الذي حدا بي ذات يوم إلى استعارة عود من صديق لي وعندما حضر والدي وهو ملا - قاريء حسيني وفي الوقت نفسه وكيل السيد الخوئي رحمه الله-أمر أن يخرج العود - كان رحمه الله يقول إن الآلة الموسيقية المحترمة هي البيانو اما العود وغيره فهو... فماذا يقول عنا الناس بيت عواده؟" ودعا صديقا لي طالبا منه أن يخرج العود من البيت إلى صاحبه لكي لايراني الناس في الطريق أحمل عودا، وعندما خرج ذلك الصديق حاملا العود وجد نفسه في الشارع وسط ضجة من الناس فسأل ماهذا فقيل له إن جده الطاعن في السن مات فجأة وها هم يحملون جنازته لغسلها في المسجد عندها كنت اقف امام باب بيتنا واعماقي تهتف اعزف ياصديقي موسيقى جنائزية.

المهم إن الشاعرة الكبيرة التفت في رسالتها إلى نقطة رائعة هي أهمية معرفة الشاعر للموسيقى: ظننتني رساما وعازفا. لقد تعلمت بعض مباديء العود والبيانو من أجل الشعر. الآن نسيت تلك المباديء لعدم ممارستها- وإني أحث أي شاعر على أن يتعلم العزف على اية آلة موسيقية من أجل أن يطوّر شعره كذلك أن يدرس فن الرسم لكني في الوقت نفسه تراجعت عن موقفي السابق ايام الشباب هو أن كل شاعر لايعرف استخدام آلة موسيقية يعد أميا. لقد كان رايا قاسيا متطرفا لامسوغ له.

هذه الكلمات التي بين يديك سيدي القارئ ، هي مجموعة اسئلة وجهت للشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة عندما كانت في بيروت عام ١٩٦٩ لغرض طباعة مجموعتها الشعرية الاولى (الزاوية الخالية) والتي اصدرتها في عام ١٩٥٨ ...

هذه الاسئلة الشهيرة التي ابتكرها الروائي الفرنسي مارسيل بروست مع اصدقائة على سبيل التسلية، ولتزجية الوقت، والتي راجت كثيرا في العقد الثاني من القرن الماضي ، ان مثل هذة الاسئلة ستكشف لنا جوانب من شخصية حميمة بالنسبة للفنان الذي نطرحها علية، رغبة منا في توسيع معارف القارئ حول امزجة واراء الادباء والفنانين . وفيما يلي اسئلة بروست واجوبة لميعة عباس عمارة كما نشرتها مجلة الشبكة اللبنانية في MONDAY Feb ١٩٦٩ ١٧th .

العدد ٦٨٢والتي تصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر من دون اضافات

ماهو رأيك في منتهى البؤس؟
الفقر

اين تحبين ان تعيشي؟
في كل مكان

ما هي السعادة المثلى في هذة الدنيا؟
بيت سعيد وكثرة اصدقاء

اية اخطاء تظهرين تجاهها تسامحا اكثر من سواها؟
الاخطاء غير المقصودة

من هم ابطال الروايات الذين تفضلينهم على سواهم ؟
شهداء الحب العذري

من هي الشخصية التاريخية المفضلة لديك ؟
التاريخ اكذوبة وفي كل شخصية وجهتا نظر متعاكستان

من هو رسامك المفضل؟
الرسام العراقي جواد سليم

من هو موسيقيك المفضل؟
بتهوفن

ما افضل مزايا الرجل؟
شخصيتة القوية

ما افضل مزايا المراة؟
احترامها لانوثتها

ما هي فضيلتك المفضلة؟
الصراحة

ما هو افضل عمل تقومين بة؟
التدريس

لو لم تكوني انت من تحبين ان تكوني؟
لميعة

ما ابرز خطوط شخصيتك؟
الارادة القوية

ما هو حلمك في السعادة؟
ان اجد كل من حولي سعداء

ما هو في نظرك افدح انواع الشقاء؟
ان يعيش بيننا الذين نحبهم ونعلم ان عمرهم قصير، وذلك ما حدث لابي واخي، يعيشون اياما بكامل شخصيتهم المرحة مستهزئين بالموت

لونك المفضل؟
الاسود والاصفر

زهرتك المفضلة؟
الفل والنرجس

عصفورك المفضل؟
طيور الحب

اي الاسماء تفضلينها؟
الاسماء الحسنى

ماذا تكرهين اكثر من اي شيئ اخر؟
الطعام الدسم

اي شخصية تاريخية تحتقرينها اكثر من سواها ؟
نيرون

ما هو الحدث العسكري (الحربي) الذي تعجبين بة اكثر من سواة؟
انتصارات الفدائيين

اي الهبات الطبيعية تفضلينها على سواها؟
الذكاء

كيف تودين ان تموتي؟
بالسكتة القلبية

في اية حالة ذهنية انت الان؟
لا اميزها

ما هو شعورك في هذة الحياة؟
اذا مر بي يوم ولم اتخذ يدا

ولم استفد علما فما ذاك من عمري

لميعة عمارة على أوتار العامية والفصحى

علوان السلمان

مع ناهدة الرماح

ذات يوم رددت الشاعرة لميعه عباس عمارة مع نفسها..

قد لا اكون شاعرا كبيرا ..
ولكني ..
ماكنت يوما انسانا صغيرا..

ويقول جان كوكتو (الكتابة هي فن التورط)

ولميعة عباس عمارة التي يمتزج عندها الحبيب بالوطن و الحياة في كل دواوينها تقول في مقدمة لها طرزت مجموعتها (لو أنباني العراف)

كل شعري قبل لقياك سدى
وهباء كل ما كنت كتبت
اطو أشعاري ودعها جانباً
وادن مني فانا اليوم بدأت

انه صوت النورس الذي عانق قفاعات دجلة في زغبه آذ الولادة في بغداد الكرخ ١٩٢٩ فالارتحال صوب رائحة الهور وعطر السنابل و الحصاد وأهازيج النسوة ولقاءات (المالي) وغناء الطفولة في أحضان العمارة عام ١٩٣٢ ..... وهناك نشأت وأكملت دراستها الابتدائية والثانوية .. ثم العودة ثانية إلى بغداد لاكمال دراستها في دار المعلمين العالية حتى تخرجها فيها عام ١٩٥٠ بعد أن كانت لقاءات الإبداع والتجديد وظهور مجموعة من الأدبيات كان لهن الفضل الأول في إظهار شخصية المرأة بما قدمته من نتاج فكري وأدبي أسهمن فيه منهن (نازك الملائكة وعاتكة الخزرجي ولميعة عباس عمارة وفطينة النائب وصبرية الحسو) وغيرهن من الرائدات الأوائل ..

ولميعة عباس عمارة صورة المرأة الرافضة لواقع يقتل ألذات النسوية المبدعة بدأت تحس بحريتها وتحركها نتيجة لما أفرزته الحياة ،فولدت عندها نفس حساسة وروح تواقة الى الأجمل والأروع والأسمى فالعصر.. حقق لها وجودها فمنحها حق التعليم والعمل لكنه لم يحررها عاطفياً للتعبير عن مكنونات نفسها بل كانت تغلفه بالمعنى القريب . فقد عبرت الشاعرة في بعض قصائدها عن عواطفها مع كثير من التحفظ المطوق بالكبرياء وحب ألذات فظلت عواطفها مرتبطة بالبيئة خاضعة لعرفها الاجتماعي .

أهكذا تمضي حياتي سدى
اهكذا تدفن آمالي
اهكذا يقطع ما بيننا
هذا الستار القاتم البالي([١])

فالشاعرة كانت واعية للأزمة التي تحيط بها لذا كانت ثورتها اجتماعية وسياسية تتحرك في إطارها العام فهي انسانة متفاعلة مع واقعها تطمح إلى دفع عجلة التطور إلى أمام لذا فهي عضوة الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العراقيين في بغداد ١٩٥٨-١٩٦٣ وهي عضوة الهيئة الإدارية للمجمع السرياني في بغداد وعاملة في سلك التعليم كمدرسة لمادة اللغة العربية في الإعداديه المركزية للبنات ومن ثم نائبة الممثل الدائم للعراق في منظمة اليونسكو في باريس ٩٧٣-١٩٧٥ بعد أن كانت مديرة الثقافة والفنون - الجامعة التكنولوجية - بغداد ١٩٧٤ .....بعدها هجرت العراق نتيجة الأوضاع السياسية المريبة

واستقرت في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية وترأست تحرير مجلة (منادّي) ....لأنها تعي أن الفن لا يقف عند حدود التعبير العاطفي والتسلية بل يساهم بشكل فاعل في خلق القيم والذات والواقع بشكل لا يعرف السكون ولا الحدود ....

لميعة عباس عمارة العراقية الأنيقة الوفية لبغداد حملت حقيبة الارتحال وارتحلت محلقة في فضاءات الارض البعيدة بعد أن سطع نجمها في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات ومازال معلقاً في سماء الأدب عبر دواوينها ونتاجها الذي لا ينضب .....فهي صاحبة

(الزاوية الخالية)١٩٥٩ مجموعتها الشعرية الأولى التي جسدت شهرتها كشاعرة عراقية متميزة الأسلوب متفردة الاصالة ثم تلتها عودة الربيع ١٩٦٢ ، وأغاني عشتار ١٩٦٩ ،(عراقية) ١٩٧١ ، و (يسمونه الحب) ١٩٧٢ ، و(لو أنباني العراف) ١٩٨٠ وأخيرا في ديار الغربة .... كانت مجموعتها (البعد الأخير) .... ولها ديوان شعبي (بالعامية) وقصته كما ترويها الشاعرة (في باريس أن الغريب عندما أتحدث عن بغداد يأتي الشعر عامياً فاسأل نفسي لماذا اكتب بالعامية و أنا المتشددة و المتحيزة للفصحى ؟ ولماذا لا اكتب بالفرنسية دون العامية ؟ فيتبين لي إني قريبة من الشعب بالعامية لذا كانت اهتم بالشعر العامي ...

ولميعة عباس عمارة نظمت الشعر بالعامية في سن مبكرة تماشياً مع المحيط وأول نظمها كان أبوذية عرضتها على جدها الشاعر وهي :-

تشوف الناس ظاهرتي وسمني
أوما تدري الدهر طكني وسمني
على الخدين محبوبي وسمني

وقد أثار هذا النظم حفيظتي فثار عليها ولم يجعلها تنجز قفل الابوذية.. ونظمها بهذا الباب بحكم انتشاره نتيجة الطبيعة الحادة ومعاناة صاحبها وقد استمرت لميعة حتى في حياتها الجامعية ومازالت تنظم بالعامية وقد تسربت الكثير من قصائدها الى الإذاعة وغناها عدد من المطربين منهم فرج وهاب الذي غنى لها (درويش انه جنت زادي العشب والماي) وفاضل عواد غنى لها (اشتاكلك يا نهر يا لبردك الجنة) وغنى سعدون جابر (أرد أسألك :وبحسن نية محلفك بالله ترد) .....وفي كل هذه الألغاني لم يذكر اسمها كشاعرة للنص .

ولميعة عباس عمارة تمثل نرجسية الأنثى التي تتلذذ برؤية عشاقها فهي شخصية قاطعة ...

مرهفة في قطعها مثل حد الموس إذ إحساسها بتفوقها وانجذاب الآخرين إليها جعل ذلك التمرد اعتداداً مفعماً بالأنوثة والكبرياء كما يقول (ابن عمتها) الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد ...فالحب عندها لا ينحصر ضمن دائرة ذاتية وإنما يمتد إلى أفق عام لا يعرف الحدود

فهي تقول :-

يول اشلون الك ركبة ولك طول
ولك هيبة التيسرني ولك طول
اكل اليل المسامر ولك طول
مثل ليل الكطه جلجل علي

ولها :-

القصيدة أصعب امن امعسر ولادة
أو عند الشاعر أبعزة اولاده
بلعبه أتحصلت رينو ولاده
وانا المر سيدس انعزت عليه

ولها في الزهيري :-

يسألني وين الصبر .....كتله يصاحب ذهب

أو ظل الحزن صاحبي ...عن كل صاحب ذهب

من ألف صاحب دغش ... تحظى بصاحب ذهب

خليه بكلبك تراهو كل عوض مايله
أو لو مال حملك يعدل بالوفا مايله

الفكر مثل الزرع حلو الحجي ما يله
وقلال أهل الثقافة المثل (صاحب ذهب)

أما آخر نتاجها بالعامية فهو (أهازيج منادّية) منها :-

أمبارك دهفه ديمانه
مبارك دهفه ديمانه
وماري ايبارك المندي
ويحفظ هذي الديانه
مبارك دهفه ديمانه ([٢])

ولها(الجسر المعلق) الذي كانت مولعة به فتكتب عنه بالعامية والفصحى ،ففي العامية قولها :-

ضلعي أحسه المنكسر موش الجسر
يا جسر المعلق أو يا أحلى جسر
يحزام دجلة ايلالي حدره الماي ويوج العصر
يمصافحة صوبين ما مل الرصافة الكرخ
من وكت الزغر
يا جسر المعلق ويا أحلى جسر

أما في الفصحى فلها :-

يا ثقل كرخي نجاذبه
سحر الهوى ووصاله نزر
خلقت جسور الكون موصلة
إلا المعلق أمره أمرُ

ومن قصائدها أن احدهم قرأ كلمة في محفل مملوءة بالا غلاط ...وبعد أن انتهى من كلمته قال: ربما أخطأت بكلمة واحدة لارتباكي ..فكتبت لميعة هذه القصيدة ...

يا حلو يموصّه بالفاعل تكسره
أو ترفع المجزوم و المجرور ما تقبل غلط
أغلط ابكيفك أتدلل
عدلت إذني على (الحنك) حلو
يروحلك فدوه القواعد والنحو
أو ما كالت الأعراب بسنين القحط
كبل ما عرفك عميت عيوني بالتصحيح
شده أو همزه لو متزحلكه شويه النقط
اكصب الطلاب ...غلطه أبصفر لو ممتاز ما عندي وسط
او لوعرفتك من كبل جا محمد بدرسي
-ولوجه - صقط

أما فصيح الشاعرة لميعة فيشهد له الشاعر المهجري (إيليا أبو ماضي) اذ كانت الشاعرة ترسل قصائدها له عن طريق والدها المغترب الرسام وصديق إيليا هناك ..فهي بدأت كتابته منذ الثانية عشر من عمرها ونشرت لها مجلة (السمير) أول قصيدة وهي في الرابعة عشر من عمرها وقد عززها إيليا أبو ماضي بنقد وتعليق مع احتلالها الصفحة الأولى من المجلة إذ قال (إن في العراق مثل هؤلاء الأطفال فعلى أية نهضة شعرية مقبل العراق ..)

وهاهي تخترق الأفاق منذ البداية الأولى حتى منبر دار المعلمين العالية وانتهاءً بالمرابد الشعرية وديار الغربة ..فعنصر التحدي يكمن في داخلها لذا رفضت العباءة وخلعتها بعد أن عايشتها لسنين حتى المرحلة الجامعية .

إنها ثورة ضد المألوف تمثلت في اختراق باب الغزل وكتابة (شهرزاد) ونشرها في مجلة (البيان) النجفية لصاحبها (علي الخاقاني) الذي عانى ما عانى بسببها .

لميعة عباس عمارة تكتب عن الوطن المتعب وتشارك في المظاهرات الصاخبة فهي جزء من الهم العراقي والفرح العراقي متابطة الخير دوما فتراها تقول عندما تسال عن موقعها:

انا لم ابدع شيئا
ما انا الا صعلوك يتأبط خيرا
من يخشى صعلوكا لايتأبط شرا

لكن البروفيسور (جاك بيرك) عرفها بنفسها في كتابه الذي صدر في فرنسا عن الشاعرات العربيات فذكرها ونازك الملائكة و فدوى طوقان

لميعة عباس عمارة شاعرة الرقة والجمال والأنوثة التي لا تنتهي لا تخلو قصائدها من لذعة فحين منحتها الحكومة اللبنانية وسام الأرز تقديراً لمكانتها الأدبية -لم تتسلم الوسام

(لان الحرب الأهلية قائمة) فكتبت تقول:-

على أي صدر أحط الوسام
ولبنان جرح بقلبي ينام

وهي ترفض الريادة والكلام عن ذاتها - فحين اتصلت بها إحدى المنظمات لتكريمها لكونها من رائدات الأدب ..كتبت قصيدتها التي تعلن فيها عن بيع ريادتها بالمزاد :-

من يشتري مني الريادة..؟
من يشتري مني الريادة ..؟
من يشتري الخمسين بالعشرين .
لا ابغي الزيادة ..

لميعة عباس عمارة قصتها مع شعر الغزل طويلة لا تعرف النهاية.. وقصائدها ما زالت تعبر عن شبابها :-

لو انباني العراف ..
انك يوما ستكون حبيبي ..
لم اكتب غزلاً في رجل...

فسلاماً للابداع الذي لا ينضب ..وربطة العنق الحمراء التي لاتحل لأنها الأناقة والشباب ..سلاماً لم زكي في ديار الغربة عبر جسور نمدها حروفاً لشاطئك بعد ان دختي بيوتنا عبر المنهج الدراسي المقرر عسى أن تعبرين عليها وتعلنين القدوم ويتحقق ما جاء في ديوانك (البعد الأخير) ..

([١]) الزاوية الخالية ص٣٣

([٢]) دهفة ديمانه = عيد الكون عند الصابئة المندائية (عيد ميلاد النبي يحيى عليه السلام)
ماري = الله
المندي = بيت العبادة

مع محمود درويش... ذكريات

لميعة عباس عمارة

(فاجأنا هنا الشاعر الطالع توّاً من فوهة الثورة) مع أن ساحة الشعر كانت مأوى بشعراء الحداثة البارزين، ولكن محمود درويش كان وكأنه يكتب بلغة جديدة غير لغتهم أو غير لغتنا، مما يزيدني فخراً واعتزازاً باللغة العربية التي لا حدود لتجددها، وكيف تفتح خزائنها لمن يبدع في تنسيق هذه الحروف المعروفة المصفوفة منذ ألفي سنة.

خرج محمود درويش للعالم العربي من سجون مضاعفة عن سجن الاحتلال وقيود الإقامة الإجبارية التي تستهلك معظم نهاره لإثبات وجوده، إلى المجتمع العربي الواسع ظاهرياً المقيد بألف قيد غير مرئي.

كان يظن أنه عربي فقط، فإذا به يرى العروبة أغصان تتشابك وأسلحة تتعارك.

خرج محمود درويش من الأرض المحتلة وقد درس بمدارسها وقرأ بلغتها أهم الكتب العالمية المترجمة إلى هذه اللغة التي كانت إلى ما قبل عقود قليلة تعد لغة ميتة أو محتضرة قرأت لمحمود درويش أول شعره فشممت رائحة الخبز ورائحة القهوة في كلمات تبدو بسيطة.

أحنُّ إلى خبز أمي وقهوة أمي وتتابع إعجابي بمحمود درويش.. وكتب نثراً يوازي شعره جدّة، فأحببنا نثره وشعره.

ثم عرفته شخصياً في لقاءات مهرجان المربد في العراق بداية ١٩٧٠، وسيماً أنيقاً حاداً كان يبدو لي متعالياً ساخراً بمن حوله، ذلك أول انطباع لي عنه.

وعرفته في بيروت ومنظمة التحرير في عنفوانها وهي على حافة الخطر كانت أصوات المتكلمين في قاعة جمال عبد الناصر تصلني إلى مسكني في شارع عفيف الطيبي فأذهب بصحبة إحدى الصديقات إلى تلك القاعة المكتظة بالغليان، وأحياناً كثيرة يكون محمود درويش أحد الخطباء فيها، وأكثر قصائده كانت رثاءً وهو يودع بين فترة وأخرى رفيقاً عزيزاً، كان إلقاؤه صراخاً وكنت أقول في نفسي: آه لو يتعلم محمود درويش أن يلقي شعره بأقل حدة، فيجعلنا نحن نصرخ بدلاً عنه، وكيف يخرج كل هذا الهدير من هذا الجسم الناعم. كانت آخر صرخاته في تلك القاعة وهو يتوجه بها إلى

صفوف المنتظرين على قائمة القتل من رفاقه:

أمهلوني سنةً واحدةً، وافترقنا مثل شظايا في العالم المتفجر، وكنتُ أنا أبعد تلك الشظايا، في آخر نقطة على اليابسة في أقصى جنوب غرب كاليفورنيا على المحيط الهادي في أجمل وأغبى مدينة في العالم (سان دييغو).

في هذه الوحدة القاحلة في جنة خضراء لا يرى أهلها برداً ولا حروراً، أعيش منقطعة عن العالم، إلا من أخبار القتل والدمار، ليس لديَّ كل دواوين محمود درويش، ولا تصلني مجلة الكرمل التي يرأسها بجدارة محمود درويش. ليس لديَّ إلا ذكريات جميلة أقتات عليها.

لذلك لن أدخل ميدان النقد وأنا عزلاء، فما أكثر النقاد الذين كتبوا ويكتبون عن شعر محمود درويش ولن أزاحمهم في نظرياتهم وتحليلاتهم.

حسبي من محمود وحسبه مني أنني أحببته دائماً وأعجبت به كألوف القراء، واحتفظ منه بالجميل من الذكريات وبعضاً مما خصني به من كلمات حلوة، كان آخرها سنة ٢٠٠٢ في مهرجان برلين بألمانيا ونحن نستعد لصورة في صالة الفندق قال لي محمود: (أنا أقف الآن بجانب أنانا)... صرت أفتقد محادثة الأذكياء، وأراجع المواقف الماضية. قلت إنني أحببت محمود درويش، وتجنبته قدر الإمكان أو قل أنني أحببته بحذر، لأن هذا الوسيم الموهوب الذي يبدو كطفل مدلل له قساوة صيف بغداد، وتعبير الأطفال إذا ضجروا، وهياجهم إذا استاءوا، وقد صدق حين قال عن نفسه: وتكبر فيَّ الطفولةُ يوماً على صدر يوم فما كبرت في محمود غير طفولته، وما غيرت من شكله السنون ظل جميلاً كما عرفته وطفلاً يكره القفص الذي يحبس فيه الطفل مع ألعابه، وليس له صبر على الصبر والإغضاء والمجاملة مع من تحبه من النساء، فهو طائر الحب الذي يكره العش وتفقيس البيض.

في لقاء شقيف الشعري بلبنان قبيل الاجتياح الإسرائيلي وكان أبو عمار يرعى ذلك اللقاء، وقد دُعيَ إليه شعراء وزعماء الأحزاب السياسية، وكان لقاء تاريخياً حقاً.

دعاني أبو عمار للجلوس بجانبه في الغرفة الواسعة التي يصطف فيها المدعوون، ودعا الشاعر أمل دنقل للجلوس إلى جانبه الآخر وكأنه يستضيف العراق ومصر، وكان محمود يجلس في الجهة المقابلة لنا.

لم أكن أقصد والله أن أركز نظري على محمود درويش ولكنه كان دائماً أمامي، وأعترف أن لي عيوناً مراوغة تخيل لكل من حولي أنني أنظر إليه، استفدتُ من هذه الميزة أو هذا العيب أثناء مراقبتي الامتحانات، فكل طالبة كانت تتصور أنني أراقبها بالذات، هذا ما تعوّدت أن أسمعه من طالباتي وطلابي

فوجئت بمحمود يصرخ بي ويقول لي بحدّة:

- حاجي تتطلعي فيَّ.

فرد عليه أبو عمار فوراً:

- يعني تريدها تتطلّع فيَّ أنا؟

وأبو عمار يضرب أكثر من عصفور بحجر واحد.

بعد الاجتياح فارقتهم إلى قبرص، وهم رجلوا إلى تونس ودعاني أبو عمار إلى تونس ضيفةً عزيزة، نزل في الفندق ذاته محمود درويش، سلّمت عليه وكان بصحبته صديق.. دائماً.

لم يطل جلوسي لحظة، اعتذرتُ لأغادر، قال محمود:

- نحيي فيك خجلك، ونحيي انسحابك.

وفي لقاء سريع مثل هذا قال لمن معه وهو يستفزني:

- لميعة لو تكتب على باب غرفتها: Please disturb me في المرة الثالثة حين رأيته يجلس في صالة الفندق مع مجموعة ناولته قصاصة غير مهذبة من مسودة أبيات وجدتها بين أوراقي وفيها:

(إلى محمود درويش:

أزح يا حبيبي نظارتيك قليلاً لأُمعن فيك النظر
فما لونُ عينيك؟
هل للغروب تميلان أم لاخضرار الشجر
أحبهما، تتعرى النجومُ
بغير سحاب أريد القمر
فو اللهِ من أجلِ عينيك محمودُ
أصبحتُ أعشقُ قصر البصر)

قرأها محمود بسرعة وناداني قبل أن أغيب:

تعالي..

قلت: - خير..

قال: - لماذا تناديني (يا حبيبي) وأنت لا تقصدينها؟

قلتُ: - هكذا أنادي كل أولادي.

وضحك الحاضرون فاشتفيت بمحمود.

بعد سنين التقيتُ بمحمود درويش في برلين في مهرجان برلين ٢٠٠٢ محمود الخارج من معركة مع الموت.. وحكى لي كيف قابل الموت وجها لوجه وكيف غلبه.. في اليوم الأول من لقاء برلين ألقى محمود درويش قصيدة كمن يروي قصة من ألف ليلة جديدة وكان هادئاً بلا ضجيج ولا صراخ، قصيدة من أجمل وأغرب ما يرد على خاطر بشر، أوحتها حادثة محزنة كالعادة امرأة حامل تقتل برصاص الجنود الصهاينة.

تتابع ما يأخذك محمود درويش إليه في هذه القصة التي تجسد كل المعاني السامية في الإنسانية وهو يخاطب الجندي القاتل وتتصاعد الأحداث التي لم تحدث ولن.. بعيداً عن فوضى الحماس وتتصاعد معها قصة شهرزاد.

من مذكرات نشرتها الشاعرة في المواقع الالكترونية

لميعة عباس عمارة.. شهادات

صاحبة خيال رومانسي

فاضل ثامر

انها واحدة من الشاعرات البارزات في المشهد الشعري العراقي ، التجربة العراقية وكان لها حضور دائم في المشهد الثقافي بطريقة لافتة للنظر على المستوى الابداعي وعلى المستوى الاجتماعي ، لميعة من جيل السياب ونازك الملائكة والبياتي، زاملت السياب في الجامعة ، وكما نعلم انها كانت طالبة في دار المعلمين العالية وكانت تكتب الشعر في بداياتها وكان السياب يكتب الشعر في بداياته، ويقال والعهدة على الرواة بأنها كانت احدى الشخصيات التي اثارت اهتمامه وكتب عنها الشيء الكثير ، وكان يخلم بها بوصفها حبيبة له .

التجربة الشعرية الحداثية التي بدأتها نازك الملائكة والسياب كانت مغايرة ، تجربة فيها نوع من التجذير في التحول وخاصة الخروج عن عروض الخليلي والانتقال الى قصيدة التفعيلة او الشعر الحر بما فيها من رؤى ومن بنى حاثية اختلفت جذريا عن الاطروحات القديمة لمانسميه عمود الشعر العربي بموصفاته السبع التي وضعها عدد من نقاد العرب الكلاسيكيين ، وفي تقديري ظلت تجربة الشاعرة لميعة ضمن اطار التجربة الرومانسية وتمثل امتدادا لكثير من تجارب السياب ونازك قبيل مرحلة الحداثة ، ظلت مشدودة الى هذا الخيال الرومانسي الجامح وكانت ثيمة الحب والعشق والحياة المتخيلة هي الاساس، ولهذا هي لم تدخل على مستوى البنية الشعرية مضمار التنافس على مسألة خلق بنية قصيدة حداثية ،ويمكن ان ترتبط تجربتها بما يسمى بالتجربة الشعرية الرومانسية العربية وكذلك بشعراء المهجر .

قبل مدة قصيرة رجعت الى دواوين لميعة ووجدت فيها نفسا طيبا وربما مثلما نحب قصائد لنزار قباني او لعدد من الرومانسيين العرب لايزيد على ذلك ، لا نجد فيها هذا البناء العميق الكثيرة التي نحلم بها ، لا نبالغ .. ولكنها تجربة مهمة وثرية ومحببة الى النفس بوصفها اولا شاعرة ، وثانيا : تنتمي الى مكون اجتماعي مهم من مكونات الشعب العراقي كونها صابئية ، وهي قريبة للشاعر عبد الرزاق عبد الواحد ، ومن حقنا ان نحتفي بها كونها ممثلة لهذا الشيء ، ولكن بوصفي ناقدا لا استطيع ان اقول عنها اكثر من ذلك ، محبة وتواصلا، وتظل هي اسما كبيرا وتمثل ايضا ظاهرة ثقافية وظاهرة شعرية وظاهرة اجتماعية ، وجدير بنا ان نحتفي بها ونتذكرها دائما ونتمنى لها ان تتاح الفرصة لان تعود الى وطنها لكي تحتفي بها بما يليق بها وبما يتطلب منا

ظاهرة اجتماعية وشعرية

علي حسن فواز

لايمكن قراءة لميعة عباس عمارة الا وان يرافق هذه القراءة مع قراءة السياق الذي تشكلت فيه تجربة لميعة عباس عمارة ، ربما الان حين نقرأها الان نجد قصائدها بسيطة وربما فيها الغلو الرومانسي ، ولكنني اعتقد ان لميعة عباس عمارة حينما كتبت الشعر كانت ظاهرة احتجاج على ذكورة الهيمنات الاجتماعية والثقافية ، كانت قصيدتها فيها الكثير من الاستفزاز وفيها الكثير من الاحتجاج مما جعل لميعة نقطة ضوء وسط العتمة، والكل من عاش ذلك الزمن يدرك ان لميعة عباس عمارة قد اجادت صناعة هذا الضوء ، مثلما تقودنا لميعة عباس عمارة الى ان نتأمل ارستقراطية الشعر، الشعر كائن ارستقراطي ، لكن هذه الارستقراطية الشعرية لا يمكن ان نجدها الا بين يدي الانثى حين تقدم القصيدة وهي تمطر، وهي ترش برودتها على السخونات اليومية ، سخونة الحياة الاجتماعية، سخونة الحياة السياسية ، سخونة التفاصيل التي كانت ترعب الكائن اليومي .

لميعة عباس عمارة بتقديري كانت ظاهرة اجتماعية بقدر ما هي ظاهرة شعرية ، الظاهرة الاجتماعية انها كانت جريئة الى حد ما ، وهذه الجرأة هي التي جعلت لميعة تقترب من منطقة الحافات العاطفية الرومانسية الحافات التي تجعلها دائما ازاء غواية الرجال ، ولكنا يعرف ان السياب فعلا قد كتب العديد من القصائد تلذذا او تقربا الى لميعة عباس عمارة على الرغم من انه يعرف قربها من عبد الرزاق عبد الواحد ، يعني هذا الاطار الاجتماعي ، لكن مع ذلك فأن لميعة .. تشكلت في ظل اجواء ثقافية لها مؤثرات ، شعراء جماعة ابولو ، شعراء جماعة الديوان ، شعراء المدرسة اللبنانية، ومن يقرأ قصائد لميعة يجد ان هذا التأثير هو المهيمن وهو الفاعل وهو الاكثر توغلا في قصائدها ، اي انها كانت الاقرب، فلم تكن مشغولة بما خارج هذه المنطقة ،اي لم تكن معنية مثلما كان السياب معنيا بالاساطير والتجديد وكذلك عبد الوهاب البياتي المعني بقضايا كونية ، وحتى نازك الملائكة ، وبالمناسبة لايمكن مقارنة لميعة بنازك لان البيئة التي تنتمي اليها نازك تختلف بالكامل ، لذلك فأن الجملة الشعرية التي كتبتها نازك تختلف عن الجملة التي كتبتها لميعة، الحالة الاجتماعية التي كانت فيها لميعة غير الحالة التي كانت فيها نازك ، الشعراء الاخرون كانوا مشغولين بالهم السياسي والايدلوجي، بينما لميعة كانت تصطنع لها منطقة انثوية فيها الكثير من اللذائذ ، فيها الكثير من الهموم والتفاصيل الحياتية مما جعلها تكتب هذه القصيدة التي ظلت مثيرة وظلت فاعلة .

سمعت من الصديقة (هدية حسين) وهي احدى طالباتها ، تقول ان لميعة قد استفزتنا حن الطلاب حينما دعتنا الى ان نبحث عن الجمل المفيدة في القرآن الكريم ، وان نترك قضية (ضرب زيد عمرو) وغيرها من الجمل التقليدية ، فدفعتنا الى ان نقرأ القرآن الكريم ونتأمل ما فيه من جمل وقيم وغيرها ، وهي كما نعرف تنتمي الى مكون اخر ، ايضا سئلت لميعة عباس عمارة قبل مدة من الزمن : لماذا لا تأتين الى العراق ؟ ، فقالت : انا في صغري منعني الفقر من ان اسافر ، وفي شبابي منعتني الحكومة من ان اسافر ، وفي شيخوختي .. منعني الطبيب من ان اسافر

جريئة.. شعرا وتوجها

د.محمد حسين آل ياسين

ساكتفي بشيء من الذكريات والانطباعات السابقة ، فقال : ازعم اني اعرفها ، لانني شاركتها كثيرا منذ اواسط الستينيات في الاماسي والمهرجانات والندوات والجلسات والقبولات ، فلم يفتني من شخصيتها الطاغية شيء ، تتميز عموما وبالمانشيت الكبير انها انسانة صنعت نفسها ولم تصنعها البيئة ولا المكان ولا الاباء ولا الامهات ، والا فواحدة من مثل لميعة عباس عمارة ، بنت (العمارة) لو لم ترد ان تصنع نفسها لكانت امرأة عمارية بعباءتين وجورابين وخجل شديد من الحديث مع الرجال سوى ما يقال في هذا الصدد مما نعرف من نسائنا الحييات في (عماراتنا) الحبيبة ، ولكنها ارادت ان تخالف أباءها وامهاتها و (عمارتها) فتصنع نفسها ، ونجحت على الصعد المختلفة ، شاعرة وشخصية ومواقف ، حقيقة كانت شخصيتها في غير الشعر وفي غير المهرجان ، في الجلسة الخاصة .. طاغية، ومؤثرة ومهيمنة ومدهشة بما تملك من طريقة في الكلام ومن سرعة في البديهة ومن تعليق جميل ، ومن جمال، هي امرأة جميلة خصوصا في تلك الايام ، في الستينيات والسبعينيات ، في شبابها و أول كهولتها كانت طاغية بجمال وجهها ايضا ، سوى جمال لسانها وثقافتها وطريقتها في الهيمنة على الاخرين بحيث اني كنت احس اننا ونحن نحيط بها انها تملك زمام الجلسة قادرة على الهيمنة ، قريبة الى القلب ، مشعة في النفس، وهذه طاقة لم اتلمسها حتى في نظيراتها من المبدعات والشاعرات ، لانها شيء اضافي غير القدرة على الكتابة الشعرية العادية .

واضاف : كانت لميعة .. جريئة ، شعرا ، توجها ، مواقف وتعليقات ، هل تسمحون لي الان ان استعير جرأتها في قصة ارويها عنها ، كنا في السبعينيات على ظهر باخرة في شط العرب ، نحن المربدين الاوائل سنة ١٩٧١ ومعنا عدد من الشعراء العراقيين والعرب ، تمخر بنا الباخرة شط العرب، وهي في وسطنا تتحدث كأنها تغني ، وتعلق فقالت في جملة ما تحدثت به : اني كنت طالبة عند المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير في دار المعلمين العالية ، قالت وهي المتحدثة ، والكل من الواقفين يستمع وبجنبي عمر ابو ريشة يستمع اليها ايضا واخرون من العرب الكبار ، قالت : كانت من عادات الدكتور البصير انه اذا ترقى المنصة يطلب من طلابه ان يقرأوا في الكتاب ، ثم يعلق، فقال : (يا آنسة .. اقرئي ؟) ففتحت الكتاب وقرأت ومرت بي الاية الكريمة الاتية (ربي اخلني مُدخل صدق ، واخرجني مَخرج صدق) ، فقرأتها (مَدخل صدق ومَخرج صدق) فصححها لي استاذي الدكتور البصير ، وعلى عادتي في المشاكسة مع الاساتذة قرأتها مرة ثانية (مدخل صدق ومَخرج صدق) ، فقال : يا آنسة .. ألم نصحح لك القراءة، اقرئيها ، فأعت قراءتها ثالثة (مدخل ومخرج) فقال : (يا آنسة .. والله قتلنا مخرجك) !!!!!!!!!!.. احلى ما بها انها المتحدثة بهذه القصة فانظروا الى حريتها في الكلام، في التعبير، في النقل .

كنا نجتمع سنويا في مهرجان كلية الهندسة الذي بدأ في الستينيات ، كان مهرجانا عالميا، نعم .. كانت الكليات تقيم مهرجانات شعرية سنوية، ولكن لمهرجان كلية الهندسة في جامعة بغداد السنوي معنى اخر ، يكفي ان اقول لكم ان من حضّاره والمشاركين فيه الجواهري ومصطفى جمال الدين ولميعة وسواهم من الكبار وانا والخفاجي من شباب الشعراء الذين نشاركهم في هذا المهرجان ، فكانت لميعة تسيطر على القاعة ، تخلب الالباب وتهيمن على المهرجان ، لانها تتميز بموهبة اخرى ترافق موهبتها الشعرية وهي موهبة الالقاء المؤثر، لميعة عباس عمارة .. من النوادر الذين يحسنون القاء الشعر الى الدرجة التي يصح معها ان تسمى موهبة خاصة في القاء الشعر ، كانت موهوبة في الالقاء بحيث انها تستطيع من خلاله ان توصل القصيدة بأحسن ما يكون وان تضيف اليها اشياء غير موجودة عندما تقرأ مكتوبة في مجلة او كتاب، نعم .. كانت رومانسية في الاتجاه العام لشعرها ولكن الرومانسيين مثل الكلاسيكيين مثل الرمزيين مثل السرياليين يتفاوتون داخل هذا الاطار، فهي اشعر كثيرا من رومانسيين ورومانسيات كثيرين وكثيرات ، والا فكيف اصبح الجواهري اشعر العموديين ، واستطاعت ان تجعل من هذه الرومانسية ابداعا يدل على انها قادرة على ان تجيء بما لا يجيء به الاخرون وان تبدع بما يؤثر ويدهش .

ثائرة بوجه التقاليد البالية

د. نادية هناوي

اصبح من المعتاد ان يكون اسم هذه الشاعرة مرتبطا بالنفس الرومانسي ، فما ان يقال شعر الحب حتى يقال انه شعر لميعة عباس عمارة ،لكن الحقيقة ، وقد يكون هذا مفاجئا ، اعتقد ان في شعر لميعة ومنذ بواكيرها الشعرية الاولى منذ ديوانها (الزاوية الخالية) و (عاد الربيع) وجدت ان هذا الشعر ينبع وهو محمل بطاقة واقعية، فيه حضور واضح لشعار ان الشعر للمجتمع او للحياة ،والشاعرة لميعة شاعرة واقعية فضلا عن كونها شاعرة رومانسية واحسب انها في هذا تشابه نازك الملائكة نازك في توجهها الرومانسي والمرتبط بالتوجه الواقعي، صوت لميعة .. وصل صداه الى مختلف الاصقاع ،وفي اخر موسوعة للشاعرات العربيات (موسوعة ناتالي حنضل) الصادرة باللغة الانكليزية والتي هي عبارة عن انطولوجيا تضمن ما يقارب ٢٨٣ قصيدة لـ ٨٣ شاعرة عربية ، ومن العراق ذكرت لميعة ومي مظفر وامل الجبوري ونازك الملائكة فضلا عن دنيا ميخائيل، كونهن الاوضح والاكثر حضورا في الشعر بالعراق .

نشاط لميعة الشعري كان غزيرا في بداية حياتها ، يعني في الثلاثينيات كانت لها خمسة دواوين ، ولما وصلت الى الثمانينيات صدر لها ديوانان وفي التسعينيات الى عام ٢٠٠٠ ديوان واحد ، وهذا امر طبيعي لعلها في هذا تشابه نازك الملائكة ، والمميز في هذه الشاعرة انها عاصرت اقرانها من الجيل الحداثي الاول من شعراء التفعيلة لكنها لم تأخذ حضورها مع هؤلاء، وظلت سمة الرومانسية والعامية هي الطاغية والطافحة على شعرها الى يومنا هذا ولعل السبب في ذلك يعود الى شيوع هذا التصور ان شعرها شعر حب ورومانسية .

ومن السمات الاخرى التي تميز شعرها ايضا هي شدة التعاطف والاحساس السياسي بالواقع والرغبة في تغييره ، واحداث الثورة والانقلاب وتمجيدها لابطال هذه الثورات ، فلديها قصيدة عنوانها (تحية البطل) تحيي فيها بطل ثورة الرابع عشر من تموز ولديها قصيدة عنوانها (١٤) وفيها ايضا تمجد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، وترتفع لدى لميعة في اغلب اشعارها لغة التحريض والعنف ، كما اها كانت ثائرة بوجه التقاليد البالية وكان شعرها يتميز بالخوف بالقضايا العربية المصيرية لاسيما قضية فلسطين ، كما امتاز شعرها بنزعتها نحو تمجيد البطل الذي كانت تراه بطلا في نظرها وهو (عبد الكريم قاسم) وقد ذكرته في قصائد كثيرة وجعلته اشبه بالاله تموز الباعث للامجاد والذي سوف يحيي الارض من جديد .

لميعة عباس عمارة

شاعرة الرقة والجمال والأنوثة

عالية كريم

امراة سكنها الشعر وبقي في أعماقها وهجاً متقداً لم تنطفئ جذوته، هربت من ارض الشعر كي تستنشق اوكسجين الحرية بعد ان تفشت الأوبئة والأمراض السياسية فكتبت قصائد حب ممزوجة بالوجع والحنين ودجلة وليالي بغداد والناس الطيبين، إنها المرأة البغدادية المدنائية التي ولدت في بغداد عام ١٩٢٩ في منطقة الشواكة بجانب الكرخ ونشأت وترعرعت في العمارة وتسكن منذ سنوات في مدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية .

لا احد يتذكر طبيعة تلك المرأة التي عشقها السياب وألهمته في كتابة العديد من القصائد وكانت من اخلص صديقاته حين بدأت علاقتها به في دار المعلمين العالية التي تخرجت منها عام ١٩٥٠ ويذكر الأستاذ عبد البطاط ان السياب قال فيها قصائد كثيرة ودعاها لزيارة قريته جيكور وبقيت في ضيافته ثلاثة أيام كانا يخرجان سوية الى بساتين قريته ويقرأ لها من شعره وهما في زورق صغير.

لميعة عباس عمارة شاعرة عراقية بامتياز، فهي تنحدر من سلالة اتخذت من الماء – وهو أصل الحياة – مكاناً لعبادتها وحياتها، وقومها من تلك الأقوام الموجودة بالعراق قبل أن يكون العراق عراقاً، ولأنها جنوبية فهي مترعة بالحنان الذي تستمده من بلل مياه الأهوار وهي شاعرة حلقت في فضاء طويل كطيور الماء في بلدتها الأولى ،

تعود أصول الشاعرة لميعة الى ميسان في جنوب العراق حيث أنشأ السومريون حضارتهم، لكنها فتحت عينيها في بغداد حتى صار التبغدد جزءاً من حياتها تتمثله وتدافع عنه، فكان انتماؤها الى بغداد قوياً، بعد أن اغترب أبوها الرسام بعيداً عن العراق، وحين سعت إليه فأدركته، مات بعد شهرين من ذاك اللقاء، فعاد انتماؤها إلى العراق أقوى فصار هو الأب والأم والحبيب .

نظمت الشعر وهي صغيرة باللهجة العامية وتفتحت موهبتها الشعرية في الرابعة عشر من عمرها ونشرت أول قصيدة لها عام ١٩٤٤ في مجلة السمير، تخرجت من دار المعلمين العالية وعملت مدرسة للغة العربية وأدابها.

أصدرت عدة دواوين منها: الزاويه الخالية، وعراقية، ولو أنباني العراق، والبعد الأخير.

يشاء القدر أن تنتزع هذه الشاعرة الرقيقة من العراق كنخلة اجتثت من أرضها، وهي اللصيقة بها حد الوله، لتنبت في أرض غير أرضها وناس غير ناسها وسماء غير سمائها. حيث تقيم الشاعرة لميعة اليوم وقد تجاوزت السبعين، في أمريكا التي دمرت مدينتها الأثيرة بغداد، تعيش مثل نبت بري، فتتذكر بغداد ولياليها فيها وأيامها مع السياب الذي كناها بوفيقة في قصائده حسب ما تعترف هي بذلك، ويبدو أنه سلك طريقة الشعراء القدامى في عدم الإفصاح عن اسم الحبيبة.

في الثانية عشرة، كانت تكتب القصائد وترسلها الى الشاعر المهجري (إيليا ابو ماضي) صديق والدها الذي يشاركه في الاغتراب،ونشرت لها مجلة السمير أول قصيدة وهي في الرابعة عشر من عمرها وقد عززها إيليا ابو ماضي بنقد وتعليق مع احتلالها الصفحة الأولى من المجلة

لميعة عباس عمارة

ابداعات شاعرة

احمد جبار غرب

اذ قال (إذا كان في العراق مثل هؤلاء الأطفال فعلى اية نهضة شعرية مقبل ..) وتحقق توقع الشاعر وصارت تلك الطفلة شاعرة كبيرة فيما بعد.

عندما درست الشاعرة في دار المعلمين العالية – كلية الآداب – صادف أن اجتمع عدد من الشعراء في تلك السنوات في ذلك المعهد، السياب والبياتي والعيسى وعبد الرزاق عبد الواحد وغيرهم، وكان التنافس الفني بينهم شديداً، وتمخض عنه ولادة الشعر الحر الذي لا تكترث الشاعرة كثيراً في مسألة الريادة فيه. بدأت بنشر قصائدها في الصحافة العراقية والعربية وكان اسمها يتردد بين شعراء تلك المرحلة.

وممن أشاروا الى شاعريتها المستعرب الفرنسي البروفسور (جاك بيرك) فذكرها في كتابه الذي صدر بفرنسا عن الشاعرات العربيات فذكرها ونازك الملائكة وفدوى طوقان.. فقال: لميعة عباس عماره شاعرة الرقة والجمال والأنوثة التي لاتنتهي ...

كما انها تتميز بالذكاء وسرعة البديهة، فحين كرمتها الحكومة اللبنانية بوسام الأرز تقديراً لمكانتها الأدبية – لم تتسلم الوسام (لان الحرب الأهلية قائمة) وكتبت تقول:

على أي صدر أحط الوسام
ولبنان جرح بقلبي ينام

إن لميعة ترى في اللغة العربية الفصحى وسيلتها للتواصل مع الآخرين الأوسع، لكنها تجد في لهجتها العراقية (العامية) ما يقربها من جمهورها المحلي الذي استعذب قصائدها فتحول بعضها الى أغنيات يرددها الناس.

ومن يقرأ قصائد الشاعرة لميعة يتوقف عند ملمحين أساسيين، الأول سعيها للتعبير عن أنوثتها أمام الرجل بوصفه صنوها لا عدواً لها تحاول استفزاز رجولته وإثارته، والثاني هذا الاعتزاز بانتمائها العراقي الواضح بعيداً عن المزايدات الوطنية، إنه التعبير عن ذلك الارتباط الروحي بأرض تعرف مدى عمقها الحضاري وأصالته، وكثيراً ما تغنت ببغداد، فبغداد هي العراق، تقول:

لان العراقة معنى العراق
ويعني التبغدد عزا وجاها

ولتعلقها بلهجتها العراقية تستهل أحدى قصائدها بمفردتين محليتين هما "هلا" و"عيوني" فتغني لقرى العراق ومدنه وناسه وتجد كل شئ جميل فيه، حتى قمر بغداد ترى أن له خصوصية وإن كان مشتركاً بين الجميع، أما سبق لحبيبها القديم الشاعر السياب أن قال "حتى الظلام هناك أجمل فهو يحتضن العراق؟" . تقول لميعة:

(هلا) و(عيوني) بلادي رضاها
وإزكي القرى للضيوف قراها
بلادي ويملأني الزهو إني
لها انتمي وبها أنتباهى
لان العراقة معنى العراق
ويعني التبغدد عزا وجاها
اغني لبغداد تصغي القلوب
وإلفي دموع الحنين صداها
وان قلت بغداد اغني العراق الحبيب
بلادي بأقصى قراها
من الموصل النرجسيه أم الربعيين
والزاب يجلو حصاها
الى بصرة الصامدين نخيلا
تشبث من أزل في ثراها
وأسكنت نفسي أقصى البعيد
وقلت غبار السنين علاها
فما نستني عيون النخيل
ولا القلب والله يوما سلاها
واعرف انه قمر للجميع
ولكنه قمر في سماها

وهكذا تغدو بغداد هي العراق لذا فالشاعرة تعشق كل ما فيها من أرض وجو وبشر، فأحببت ملايينها العشرة وحين تضطر لمغادرتها تحملهم في قلبها تتذكرهم وتتذكرها وتغني لهم وقد مر قطار العمر سريعاً، ورغم اتساع الأرض يبقى الهوى بغداد (شعر عامي):

عشر الملايين الهواهم ولا لي عوض ،
فاركتهم بالرغم فرض علي انقرض
وما صاحبني بعدهم غير التعب والمرض
والدمعتين التنام بشعري تالي الليل
اكول خلصت وثاري الخلص
بس الحيل أدري جبيرة الأرض
بس مالي بيها غرض

ولفرط حبها لبغداد ومعالمها تغني لجسرها المعلق الذي يربط بين جانبي الكرخ والرصافة في أجمل مناطقهما يقول مطلعها:

لها الرّصافة في الهوى سِفْرُ
لعيونها يتفَجّرُ الشعْرُ

وبعد أن تستذكر أبا نؤاس وغيره تقول في حيرة ممزوجة بالحب لا يدركها إلا من أحب وطنه بصدق، فيتحول هذا الجسر الحديدي الى روح متحركة تشعر بنا مثلما نشعر بها:

يا ثَقْلَ (كرخيٍّ) نُجاذِبُهُ
لُطفَ الهَوى ووِصالُه نَزْرُ
مُقَرَّنٌ بالزّهوِ، أعْجَبَهُ
أنَّ الأحِبةَ حَوْلَهُ كُثرُ يدنو،
فتَحْسَبُ أنتَ لامسهُ
ويغيبُ ليس لليله فجرُ
ويقول: "مشتاقٌ" وفي غَدِه
يتمازجان: الشوقُ والهجرُ
ونُريدُهُ، ونَلُحُّ نطلبهُ
فيجيبُنا منْ صوبه عُذرُ
ويظلُّ هذا الجسرُ يُفصلنا
وكأنّ دَجلة تحتهُ بحرُ
خُلقَتْ جسورُ الكون موصلةً
إلا "المعلق" أمرهُ أمرُ
ورواية أخرى
خُلِقَتْ جسورَ الكون موحلةً
إلا "المعلقُ" أمرهُ أمرُ

تعمدت الشاعرة بمياه دجلة حيث ولدت في بغداد وترعرعت على مياه الفرات وبين هذين النهرين العظيمين أشادت مجدها الشعري، وقد كانت شاعرة تمتلك من الجرأة والتمرد ما سبق عصرها وهي التي أكملت الجامعة في الخمسينات، تعيش هذه الشاعرة غريبة في الولايات المتحدة تلوك غربتها وحدها، وكلما زارت بلداً عربياً قالت هذه فرصة أن لا أموت في أمريكا، هذه السومرية التي ما زالت تتميز بصوت أنثوي يمنح إلقاءها سحراً أخاذاً.

(أصدرت الشاعرة العراقية الكبيرة لميعة عباس عمارة ديوانا شعريا باللهجة العامية، وهو السابع في سلسلة نتاجاتها الشعرية والوحيد الذي خرجت به عن الفصحى، وقد حاولت تفسير ذلك بأنه جاء بناء على دعوات أصدقائها مخافة ان يسرق او يضيع شعرها العامي، وبخلاف ذلك فانها تتمسك بالفصحى لغة وحيدة للشعر.

ذكرتها موسوعة WHOIS WHO ضمن النساء المشهورات في العالم، وترأس حاليا مجلة (منادائي) التي تصدر في الولايات المتحدة الامريكية وهي مجلة ناطقة باسم الطائفة المندائية– الصوت الآخر).

في بغداد مربض اسود الفكر والثقافة والإبداع وعلى ضفاف دجلة الخالد ولدت شاعرتنا المحدثة لميعة عباس عمارة في منطقة (الكريمات) في وسط المنطقة القديمة بين جسر الاحرار والسفارة البريطانية كان ذلك عام ١٩٢٩ لعائلة عراقية اصيلة تنتمي جذورها الى الطائفة الصابئية المندائية والتي برز ابنائها في شتى ميادين الابداع والتالق تفتحت مواهبها منذ نعومة اضفارها فعشقت الشعر وكتبته وهي لم تزل في مدرستها الابتدائية نشرت اول قصائدها في مجلة السمير اللبنانية وهي بعمر عاما١٤وكان شاعر المهجر اللبناني الكبير ايليا ابو ماضي صديقا لوالدها وقد حاول الشاعر الكبير تشذيب مهاراتها وتصويب مسارها رغم اعجابه بشعرها حيث قال مامعناه (اذا كانت هذه الطفلة تكتب الشعر بهذا المستوى فكيف سيكون حال الشعر في العراق) اتى لقب (عمارة)حيث ولد ابيها في مدينة العمارة وحيث تنتشر الطائفة في ربوع هذه المدينة المسالمة امتهنت التدريس وقد عينت في دار المعلمات١٩٥٥وهي ابنة خالة احد الشعراء البارزين في العراق ولكنها لم تكن كما كان هو ..

كانت تتمتع بقوة الشخصية والرصانة ولم تخضع لمنطق الاملائات كما خضع غيرها مما اضطرها للهجرة الى خارج العراق وتحديدا في الولايات المتحدة الاميركية حيث وجدت الدفا والحرية والاحتضان لقدراتها وعوضت ما كانت تعانيه في العراق كانت عضوة الهيئة الادارية لاتحاد الادباء لسنة٦٣– ٧٥

شغلت منصب نائب ممثل العراق في اليونسكو في باريس كتبت الشعر الحروكتبت الشعر باللهجة العامية فأجادت في كليهما درست في معهد اعداد المعلمين (كلية الاداب) وقد تصادف وجودها مع اسماء فتية وواعدة في تلك الفترة من امثال بدر شاكر السياب وسليمان العيسى وعبد الرزاق عبد الواحد وكا ن قد تمخض عن ذلك الاحتدام في التنافس الشريف فيما بينهم ولادة الشعر الحر..

من المواقف الجميلة التي تلتصق بها عندما تم منحها وسام الارز في لبنان وهو اعلى وسام تمنحه الدولة اللبنانية تقديرا لابداعاتها في مجال الشعرانها رفضت تسلمه قائلة(على اي صدر احط الوسام ولبنان جرح في قلبي ينام) وقد كانت وقتها الحرب الاهلية الطائفية مستعرة في هذا البلد فكسبت حب البلاد والعباد ومنذ شبابنا ونحن نسمع بهذا الاسم وهو يرن في اسماعنا لكن للاسف لم تحضى شاعرتنا المبدعة لميعة عباس عمارة من تكريم ورد اعتبار لها من قبل الدولة العراقية مثلما حضي غيرها رغم ان الشعر كالفن كلاهما يصور الواقع عبر رؤية ابداعية مبتكرة واملنا ان تلتفت الدولة للذين ساهمو في ارساء دعائم الثقافة العراقية في المحافل الدولية وفي هذه السطور المتواضعة ومن هذا المنبرالحر احي شاعرتنا الكبيرة لميعة عباس عمارة واصفق لها فخرا وتبجيلا لانجازاتها الادبية وحيث انها ساهمت في حركة التحديث الشعري العربي بشكل مبتكر مع اقرانها الخالدين.

لميعة عباس عمارة تتذكر بدر شاكر السياب

ذكرتك يا ليلة والدجى تلج وأمطار، ولندن نام فيها الليل، مات تنفس النور. رأيت شبيهة لكِ شعرها ظلم وانهار وعيناها كينبوعين في غاب من الحور مريضا كنت تثقل كاهلي والظهر أحجار.
احن لريف جيكور، واحلم بالعراق: وراء، باب سدت الظلماء، باب منه والبحر المزمجر قام كالكسور على دربي، وفي قلبي وساوس مظلمات غابت الاشياء وراء، حجابهن وجف فيها منبع النور. ذكرت الطلعة السمراء، ذكرت يديك ترتجفان من فرق ومن برد تنز به صحاري للفراق تسوطها الأنواء. ذكرت شحوب وجهك حين زمر بوق سيارة ليؤذن بالوداع. ذكرت لذع الدمع في خدي ورعشة خافقي وأنني روحي يملأ الحارة بأصداء المقابر. والدجى ثلج وأمطار.
بدر شاكر السياب
لندن: ٢-١-١٩٦٣
من «منزل الاقنان»

تدنيس الانسان ولكنه لا ينسى صميم حياتـه × كان بـدر بالنسبة لي الصديـق المنتظر والرجل الـذي خططت كل حياتي لأن التقي به × كنت أود أن يدرك أن الحب عالم الشعراء ... فما عرف هذا ... علاقتي بالسياب لم تكن عادية ... لا في حياتي ولا في حياته × لماذا كان السياب يقول بأنه رجل شقي محكوم عليه بالألم ..؟
وما من عادتي ذكران ماضي الذي كانا.
ولكـن .. كل مـن أحببت قبلـك ما أحبوني ولا عطفوا علي
عشقت سبعا كن أحيانا ترف شعور من علـي، تحملني إلى الحسين سفائـن من عطـور نهودهـن . أغوص في بحـر مـن الأوهـام والوجد فألتقط المحـار أظن فيه الدر
ثـم تظلنـي وحـدي جدائل نخلـة فرعاء فأبحث بين أكوام المحار
لعـل لؤلـؤة ستبزغ منـه كالنجمـة ، وإذ تدمـى يداي وتنـزع الأظفار عنهـا لاينهزّ هنـاك غير المـاء ، وغير الطين من صدف المحار ، فتقطر البسمـة على ثغري دموعا من قرار القلب تنبثق ،
لأن جميع من أحببت قبلك ما أحبوني.
وتلك ؟ وتلك شاعرتي التي كانت لي الدنيا ومـا فيهـا ، شربـت الشعـر من أحداقهـا ونعسـت في أفياء . تنشرها قصائدها علي : فكل ماضيها وكل شبابها كان انتظارا لي على شط يهوم فوقه القمـر . وتنعس في حمـاه الطير رشن نعاسها المطر . فتبهها فطارت تمـلأ الأفـاق بالأصـداء ناعسة . تـؤج النـور مرتعشـا قوادمهـا . وتخفق في خوافيهـا ، ظـلال الليـل أيـن أصيلنـا الصيفي والأعنـاب تحلـم في دوالـيهـا ؟ تفرقـت الـدروب بنانسير لغير مـا رجعه وغيبهـا ظلام السجن تؤنسـن ليلها شمعة فتتذكرني وتبكي . غير أنـي لست أبكيها . كفرت بأمة الصحراء ووحي الأنبياء على ثراها في معاور مكة أو عند واديها.
بدر شاكر السياب
تصريح منـه وتلميـح منهـا وحكايـات يرويهـا الاصحاب والزمـلاء ، حتى غدت "القصـة" مدار كتابات ، ومجال بحث .. بدر شاكر السياب ولميعة عباس عمارة... هما الطرق العائلـة، المجهولة في الكثير مـن تفاصيلهـا، حتى جاء "زمـن الموت"، موت الشاعـر ليلعن الكثيـر. كان الشاعر يمـوت .. وإذا موتـه أشبه بمـا يكون بـ« طائر الفينيق» بالنسبة لذلك الحب القديم ، العنيـف ، القاسـي ، : فجـأة ينبعـث من رمـاده .. يقـوم .. ويحيا .. أنهـا « قيامة الحـب » .. ولكن أي حب هـو ؟ . أنه ليس حـب واحدة من « بنـات القبيلة » ، ولا هو حـب « ابنـة العـم » . هنـا ، كما يبـدو كان التقاء روح وروح .. شاعريـة وشاعرية . شاعـرة وشاعـر ... ويحدثونـك عـن أخبارهمـا .. كان الأصحـاب – أصحـاب الشاعـر – يخشون ذكر أسمهـا أمامه إذا مـا أرادوا لجلستهم معـه أن تسير في مجرى من الصفـاء .. قال واحد : تجنبوا ذكـر أسمها أمامـه ، وألا انقلبت جلستنا إلى مناحـة ... قـال آخـر : أنـه كثيـرا ما كان يسأل عن أخبارها .. أمـا الثالث فقد أكـد بأنه حين ذكر لها وضعـه أيام المرض شاهد الدموع تهطل من عينيهـا .. وتتواتر القصـص والروايـات .. والحقيقة تقول شيئا ، والخيال ينسج أشياء .. وللشعر ، هـو الآخر ما يقوله : شعره هو ، وشعرها ... الطرف الأول مات في الرابع والعشرين مـن كانـون الأول عـام ١٩٦٤ .. والطرف الثـاني مـا يـزال حيـا .. وحيـا بامتلاء : النفس ، والحياة ، والذاكرة ...
وانتهـى العام بسلام : بـدر بالنسبة لي ، كان شيئـا أرغـب فيه وأتجنبه ... أرغب فيه مـن ناحيتـي ، وأتجنبه عطفـا عليه ، ورأفة به ..
(بهذا التأكيد الواثـق تبدأ لميعـة عباس عمارة حكايتها).
ـــ كان شاعرا .. وكنت شاعرة .. تجنبته سنـة كاملـة ، كنـا خـالهـا نلتقـي ضمـن مجموعة كبيرة من الطلاب والطالبات .. فأسمع له شعره ..
(صمت في كل ارتعاشة ... صوت راهبة كان صوتهـا ، الكلمات كتراتيل حزينة .. فنحن في حضرة الموت ، والتذكر).
تعمـدت أن لا أكون قريبة منه .. فقد كنت أدرك مكامـن شخصتـي ، وأعـرف أي انسان هو ، فلم أشأ أن أدخل المأساة إلى حياتـه ... وشغلنا كلانا بمراقبة الطالبات الجميلات . أسمع لـه قصيدة بشعر هذه ، وأخـرى بعيني تلك وغمازتي الثالثة .. فأشغلـه مبتعدة بـه عما أحسه خطرا .. وأنتهي العالم بسلام ..
عام بعده عام:
ـــ أستعد الطـلاب للسفـر إلى أهلهم .. وفي اليـوم الأخـير كنـت في المكتبـة .. أقـترب بدر مني بخجـل ، وفي يده كتاب صغير ... فقال : "أود أن تقبلي مني هذا الكتـاب هديـة" .. وعندمـا لمحت العنوان (أشهـر رسائـل الغـرام) رمقتـه بنظرة معاتـب ، فأدركها مرتبكا وقال : "لا يهمك العنـوان .. ففي الكتـاب تاريـخ وقطـع من المشاعـر الأنسانية العاليـة أحب أن تقرأيها" ..
في العام الثاني : (كأن الأشياء في ذهنها قـد حدثت أمس .. تقولها وكأن سجلا بها مفتوحا أمامها تقـرأ فيه ..) عاد بدر إلى الصيف الرابـع – قسم اللغة الأنكليزية – وعدت أنا إلى الصف الثاني – قسم اللغة العربية .. في هذه المرة بدأنا نقترب أكثر ، معتمدين على صلابـة الخلق ندعيها .. فأنـا أقـدم لـه النصائـح العاطفيـة حين تربطـه ببـدر رابطـة صداقة .. فـكان مع بـدر في استقبالنا عمـه الأصغـر.. كانت رحلـة طويلة ، ابتدأناهـا بالسيارات ، ثم تركنـا السيـارة ، إذ كان علينـا أن نمشي في أرض مليئـة بالشوك .. تحملنا ذلك طبعـا .. وصادف أن وصلنـا متأخرين .. ولكنهـم كانـوا بانتظارنـا .. العـم يحمل فانوسـا ، بينمـا كان بدر يقـوم بايصالنا .. وحـين كنـا نبلغ المعابر علـى "بويب" (وهي جذوع النخل) كان بدر يمسك بيدي .. (فقد كنت أخاف العبـور على مثل هذه الجسور الحرجة) .. وكان أرتعاش ضوء الفانوسـ وانعكاسه في النهـر في تلـك الزيارة قـد انعكست في شعر بدر .. فأنت لو فتشت شعره لوجدت الكثير في ظلالها . ثـم الثوب الأسـود .. الذي كان يلازمني منـذ دخول الكليـة ، أي منذ معرفتي بدر ، حتى تخرجي وحتى زواجي (كنت ألبس الحداد على والدي) ، تلاحظ أن بدر حتى حـين يصف أشباح الأمـوات يخلع عليها الرداء الأسـود .. مع أن الأمـوات تلبس البيـاض .. لكـن حتـى شبـح "وفيقـة" يلـوح بثوبه الأسـود .. لأنـه لم يرني ألا مرة واحدة بغيره .. وكان ذلك عام ١٩٥٨ في اجتماع الهيئة المؤسسة لاتحاد الأدباء العراقيين، في بيت الشاعر الجواهري .. (ولهذا حديث طبعا) ..
وبعـد ..؟
كانت الضيافـة بصريـة .. وأعجبني من البصـرة ، ومـن جيكور بالـذات استقبال الناسـ لنـا فيهـا (أقـارب بـدر وعماتـه) ...وأتذكر نوعا من المخلـل المصنوع من البمبـر ، أحببتـه .. أمضينـا عندهـم ليلة . كانـت معنـا "إقبـال" التـي أصبحـت زوجتـه فيمـا بعـد . والمبيت في البصرة شيء غريـب .. إذ كان يجـب أن ينـام كل واحـد تحت "كلة" اتقـاء الندى الكثيف المتساقـط ليـلا .. طبعا كان بـدر في الليل وفي النهـار مشغولا بالشعـر .. كان يقرا وكنـا نسمـع ونتحـدث .. وكان ينكـت .. وعند الأصيـل أخذنـا زورقا وسرنا به في أحـد فروع "شط العرب" تحت الظلال "الصفصاف الباكي" .. حتى أن بدر كان يصطحب معه مظلـة كان يريد أن يظللني بها من الشمس ، فما رضيت ، لأنني – لا ادري – كنت أحس أن أي تلطف يخصني بـه دون الآخرين فهو "زيـادة" .. فكنت أرفضـه .. حتـى تظليلـي من الشمس ما كنت أرضى أن يقوم به .
انها نوع من القسوة .. أليس كذلك ؟
لا أعتقـد أن الحـب غاية بذاتـه .. وهو يراه "الاتحـاد الكامـل" في الـزواج .. وكان ينمـي فيه هذا الشعور شبابـا متعطشا ، وحيـاة جامـدة نسبيـا ، في بيت الطلاب (القسـم الداخلـي).. وكان يقول لها: أنك لا تحبينني.. فكانـت تستغـرب منه هذا المفهـوم الخاطئ للحـب ، وتجاهـد أن تصححه.
الجسور الحرجة في جيكور:
(ونعـود إلى الشعـر ، فهـو "مفتـاح الأسـرار" . لمحـة هنـا .. ونـبرة صـوت هنـاك تضع وراءها الكثـير من القصص والحكايـات ، وتنطوي على ذكريات غير قليلة .. وعلى مواقف كذلك..)
نعـود إلى القصيـدة .. أنه يقـول : « أين أصيلنـا الصيفي في جيكور » .. فحدثينا عن ذلك يا لميعة ...
لم يكـذب .. فقـد دعانـا بـدر عـدة مرات لقضاء أيام في جيكور .. ومن هنا فهو يكفر بهـذه الصيف ، في الوقت الذي كانت فيـه عطلة الصيف هـي الفرصة الوحيدة التـي يمكـن أن نسافـر فيهـا .. فسافرت مع خـالي ، الذي هـو في سنـي ، وكانت تقولـين .. أنـه يخاطب زوجتـه بقولـه : "أحبيني" .. لأن جميع من أحببت قبلك ما سمعتـه منه هو تلميح ، بأن تلك القوى تعيب عليه كتابتـه الغزل ، مع كل ما قدمه من قصائـد سياسية . فالا لي مرة منفعلا: "إذا جـرح عامـل فيجـب أن أثـور وأن وأكتـب .؟ وإذا كنت أنـا الجريح ، وأنني أمـوت وأتمـزق فلا يحـق لي أن شيئا عن نفسي ؟"
لكنـه وقـع في المأساة التي كنـت تخشين عليـه الوقـوع فيهـا . (بنـوع مـن الجزم القاطع تؤكد لميعة).
أشـك في أن احـب واحـدة .. كان بدر أبن اللحظـة في حبـه .. أبـن الانفعـال الأني .. لايعـرف أبعـاد الحب الحقيقـي ... ولا يـدري أن الحـذاب الذي هو فيـه يجب أن يطيلـه ، فهو دائما يختصر بالقطع غاضبا ، ثائـرا .. يفسر الحـب أنه "بيت زوجين" ، وأن امرأة لا ترضى أن تكون له زوجة حبهـا زائـف وعواطفها كاذبـة . كنت أود أن يـدرك أن الحب عـالم الشعراء ، وبأني مرتاحـة تقدم النصائح لمقلق معذب .. ولا أظن انه فهمني ..
-ولكـن في شعـره مـا يناقض هـذا الذي ذكرتـه ..
-ربمـا كان ذلك متأتيا من أحساس بعذاب العلاقة ..؟
طبعـا .. لأنهـا ليست علاقـة عادية ، لا في حياتـي ولا في حياتـه .. وكان يحس بهذه الندرة فيقول لي : "أنظنين أن لقاءا كهذا يتكـرر في العالم بسهولـة ..؟ كم الييزابيث براونـنج وروبرت براونـنج عرف العالم ..؟ مـاذا كانـت "ولادة" ؟ أنها تافهة .. لم تكن شاعرة أصـلا .. "كان هنـاك شيء يهتـم لـه كثيـرا .. ويتمثـل لـه بأغنية" أسمهان" : أنما اهل الغزل .. كلما خافوا الملل .. أنعشوه بالقبل.
كانـت القبلة عنده تعنـي الحب . ولكنها في الوقـت نفسـه ، تعنـي عنـد صاحبته الاثـم والخطيئـة. فالحب عندهـا حلول صـوفي ، وتفـان بـلا زمـن ، ولا غاية .. هذه هـي نقطة الاختـلاف بينهمـا.. هي تـرى أن الحـب غاية بذاتـه .. وهو يراه "الاتحـاد الكامـل" في الـزواج .. وكان ينمـي فيه هذا الشعور شبابـا متعطشا ، وحيـاة جامـدة نسبيـا ، في بيت الطلاب (القسـم الداخلـي).. وكان يقول لها: أنك لا تحبينني.. فكانـت تستغـرب منه هذا المفهـوم الخاطئ للحـب ، وتجاهـد أن تصححه.
الجسور الحرجة في جيكور:
(ونعـود إلى الشعـر ، فهـو "مفتـاح الأسـرار" . لمحـة هنـا .. ونـبرة صـوت هنـاك تضع وراءها الكثـير من القصص والحكايـات ، وتنطوي على ذكريات غير قليلة .. وعلى مواقف كذلك..)
نعـود إلى القصيـدة .. أنه يقـول : « أين أصيلنـا الصيفي في جيكور » .. فحدثينا عن ذلك يا لميعة ...
لم يكـذب .. فقـد دعانـا بـدر عـدة مرات لقضاء أيام في جيكور .. ومن هنا فهو يكفر بهـذه الصيف ، في الوقـت الذي كانت فيـه عطلة الصيف هـي الفرصة الوحيدة التـي يمكـن أن نسافـر فيهـا .. فسافرت مع خـالي ، الذي هـو في سنـي ، وكانت

القسم الداخلي كان لا يستطيع أن يهدأ أو يرتـاح . فكان الأخوان يهدؤونه)... كان يشعر أن هذا البعد ليس بينه وحده وبين الطالبـات ، وإنمـا هـو وبـين كل الطلاب وكل الطالبـات .. ثـم أن بدر لم يكن يتميز بالوسامـة .. فلم يكن يؤمل أن واحدة من هـؤلاء مهمـا كان مستواهـا في الجمال ، ترضـى أن يكـون « هذا » حبيبهـا .. فكان يكتب قصيدتـه بحذر ويقرأهـا .. وربما كانـت المعنية تسمع ، من بين السامعين « فتحزر « أن القصيدة لها ، ولكن ، صراحة ، لم يكن يقول لها .. وإلى هذا الحد تنتهي علاقة الطالبة ببـدر .. واحدة منهن كانت أشجـع ، وأكـثر تجربـة مـن بـدر ، هي « ذات الغمازتيـن « .. هـذه شجعتـه ، ربمـا كانـت تريد أثارتـه ليكتب الأحسـن .. (« ذات الغمازتـين « مترفـة أيضـا) ، ولكـن بـدر أدرك أخيـرا أن ما تبديه له هو مجرد تشجيـع ، فشتمها أبشع شتم في قصيدته « لعنـات « .. لكن الحبيب أننا كنا نستعيد « لعنـات « ، علـى الرغـم من انتقـال « ذات الغمازتـين « إلى كلية أخرى ، فنعرف أنها مصير أيـة واحدة من الحاضـرات .. (يعني اليـوم يتغزل بواحـدة ، وغدا ربما توجه أليها نفس هذه اللعنات) !
الصديق المنتظر :
تؤكدين أن ليست هناك واحدة ترضى أن يكون بدر حبيبهـا .. فهل كان يحس بهذا النقص الذي شكل عنده خيبة على صعيد النساء ..؟
هـو لا يفصح عن مثل هـذا النقص .. كان يـدرك أنه الشاعر .. وانـه الخالـد .. وانه كان يكتب للخلود ، وأن هاتـه النساء ما هـن ألا أدوات خلوده ، وبواعث للقصائد .. ولكنـه ، مـع ذلـك ، كان أحيانـا يفرض أنـه الرجـل ، ويريد مـن المـرأة أن تبادلـه علاقة المـرأة بالرجـل .. وهـو يـدرك أننا في مجتمـع محافـظ ، وفي الكليـات كان من التجديد ، حينهـا ، أن تجلس الفتيات مع الطـلاب ، أن يشربن الشـاي معهم أو يخرجـن في سفـرة جماعيـة.. هـذا كان تجديـدا في ذلك العصـر .. (والله اسميه عصرا ، لأن ٢٥ سنة مرت عليه) ...
دعينـا ندخـل أكـثر في صميـم العلاقة .. علاقتكمـا ، صراحة مـاذا كان يعجبك في بدر ..؟
صداقاتي دائما ، لا تبنى اعتباطا .. يعني أن صداقاتـي مبنية على تفهم من اختاره صديقا ، مع تقييم مني لكل مواهبه وذكائه ، وللانسانيـة فيه ، ولاتجاهـه السياسي كذلـك .. كل هـذه العوامل ، مضافـا أليها دمـاثـة « خلـق بصـري « كانـت في بـدر ... بمعنـى آخـر أن بـدر كان بالنسبة لي الصديـق المنتظر ... الرجل الذي خططت كل حياتي لأن ألتقي به ..
وهل يدرك هذا ..؟
لا أظن .. ولا أحسب أنه أدركه حتى موته .. لأنـه لا يمكـن أن يصـدق .. فقـد مـات وهـو علـى شك مـن أن امرأة كانـت تقيم فيـه شخصيتـه ، ولا تهتـم مطلقـا بشكله . كان لا يستطيـع أن يجـرد « الشكل « . (فهـو كرجـل ، كان نحيف البنيـة ، ليس طويـلا ، له أذنان كبيرتـان ومنتصبتان ، وأنـف طويل وعريض ، وعيون صغيرة ، وفم واسـع بأسنان عريضة مندفعة إلى الأمـام ، ونقـن صغير راجـع إلى الخلف ، وأعصاب متحفـزة دائمـا لأن تجعلـه في حالة اضطراب يفقد فيهـا توازنه..) كل هـذه كان يدركهـا في نفسه طبعـا .. (وأنـا لم أنشـر قصيدتي هـذه ألا بعد سنة ، أو اكـثر في كتابتها)..ولكن الذي لا يعـرف الحـوادث يظنني متأثـر به ... في حـين أنني حرصت ان أبتعـد عن كل الحالـة يدفـع إلى الذاكـرة بحادثـة مـا ، وقعت ، وكانت شاهدها .(
مرة مررت به ، كان قد مزق ديوانه وألقى بأوراقـه ، وجلـس علـى حافـة الحديقـة ، على الأرض .. وكان يبـدو في حالـة مخيفـة من الألم .. لم أجـرؤ أن أسأله بنفسي . فسألتـه صديقـة لي كانت معي ، بينمـا ابتعدت أنا عنهمـا .. قالت له : لم أنت في هذه الحالـة .؟فأجابها : أن المرأة التـي أحبهـا لا تحبنـي .. أنهـا تحب هذا الشعـر وقد مزقته فأنتهيت علاقتي بها .. إذا مـات الشعر فهي لا تحبنـي .. أما أن كانـت لي قصيدة جديدة فتأتي لتسمعها ، وأن لم تكن لي قصيدة كانت تتشاغل عني بالدروس .. هذه امـرأة لا تحبني ... أن الحب من طرف واحـد .. وأنا رجل شقي محكوم علي بالألم ..
كنت محفزا له :
هـل نستطيـع القـول أنك أثـرت عليه من ناحية ما .. ؟
هذا شيء يقيمه النقـاد ..
أنـا لا أعنـي "التأثير الخارجي" الظاهر ، أنا أبحث في التأثير السري وأسأل عنه ..؟
فترة لقاءنا التي دامت سنتين ، وما تبعها ، يجـد النقاد والدارسـون أثرها واضحا في شعـر بـدر .. في كمية الشعـر .. في اتجاه الشعـر .. في التجديد .. القصيدة الحرة الأولى التي كتبها (هـل كان حبا) ولـدت على يدي .. (يعنـي أول قصائد بدر الحرة التـي كتبها هي قصائد لي) .. فإذا لم يكن لي سوى هذا التأثير ، أو هذا التغيـر فقط ، فهوة كاف . في نظري .. (وكما الفكرة تتلو الفكرة ، كذلك الاعتراف يتلـو الاعـتراف ، وتمضي لميعـة): كنت محفـزا له لأن يكتب .. فقد كان يريد أن يقـرأ لي شيئـا غريبـا .. وشيئـا جديدا ، وشيئا يستفزني .. ولم يكن نوقي هينا . أن أكثر الشعراء حينها ، من زملاء الكلية كانوا يعرضون علـي قصائدهم ، مع أني كنـت في سن صغيـرة ، لكـن رأيـي كان مهما عندهـم . مثلا .. بـدر يسمي ديوانا كاملا لـه باسـم "أساطير" .. (وكلمة "أساطير" تـتردد بكـثرة في شعره ، وتفتح له فيما بعد ، باب الأساطير.. على الأساطير التوراتية واليونانية والبابلية) . هـذا البـاب الـذي فتحـه أمام بـدر ..؟ أعتقد أن مناقشتنا المستمرة ، وتسميتي للقيـود الاجتماعية باسـم "الأساطير" هـي الأساس .. ففي واحدة من قصائد تلك المرحلـة الأولى أقول : أساطير نمقها الخادعون وأشباح موتى تجوب القرون لتخنـق أجمـل أحلامنا وتعبث فينا ، فيا للجنون ... يأخذ بدر هذا المقطع ، فيكتب قصيدة "أساطير" ويعلق عليه بقصيدة أخرى ، يـروح يدخل في جو الأسطورة. (هـذه الأساطير التـي عذبت البشر ، وفتنتهم)..
وسألتني نازك :
مـرة سألتني نـازك الملائكة قالـت : أنني كتبت في مذكراتي أنك تأثـرت ببدر في قصيدتـك « شهـرزاد « لأن لبـدر أشارات للأساطير، ولهـذا النـوع مـن الحب .. فذكـرت لنازك ، وقـد تيقنـت فصحت ، أننـي كنت أقرأ لبدر مقاطع هذه القصيدة التـي لم أنظمها في ليلـة واحدة . ففي كل مـرة كنت اكتـب مقطعا منهـا ، وكان بدر يعلق هذا المقطع ويجيب عليه بقصيدة .. فكانت ضلال شعري تنعكس في قصائده .. (وأنـا لم أنشـر قصيدتي هـذه ألا بعد سنة ، أو اكـثر في كتابتها)..ولكن الذي لا يعـرف الحـوادث يظنني متأثـر به ... في حـين أنني حرصت ان أبتعـد عن كل مجـالات بـدر الشعريـة ، لأنني لاحظت أشياء خطيـرة .. أولا ابتعدت نهائيا عن الشعـر « الشعـر الحـر « لأنني تصورته خاصـا ببـدر ، فلـم أكتب قصيـدة حـرة واحـدة في الفـترة التـي عرفتـه فيهـا .. (يعنـي أمانـة) .. لأنني شكـا لي مرة أن نازك بـدأت تتأثر بأسلوبـه الجديد . فلم أكـن أريـده أن يشكـو منـي .. والشيء الثـاني في ابتعـادي هـذا عـن مجالاتـه الشعريـة ، وأجوائـه لأن صحبتي لبدر، وعـدم ثقـة الناس بامـرأة تستطيـع أن تكتب شعرا ، ربمـا يجعلهم يتصورون أن بـدر هـو الـذي لي قصائـدي . (وقـد سرت هذه الشائعة بالرغم من جميع هذه التحفظـات .. هناك قول لبدر أخجل عن ذكره ، لأنه لم يكتبه ، فحين كنت أقول له« ستمضي ، فمن لي بأن أمنعك
ستمضي ، فهل لي أن أتبعك
فشعري ، وحبي ، وعمري سدى
إذا لم أمتـع بعيشي معـك .. سأهـوك حتـى تجف الدموع بعينـي ، وتنهار هذه الضلوع
ملأت حياتي ، فحيـث ألتفت أريج يذكرك منا يضوع ..«
قـرأت له القصيدة .. إلى أن وصلت قولي فيها : « ففيك عرفت النبي الوديع .. «
فقـال (بتأثر ، بانفعـال) : أني أخجل أن أنظم الشعر تجاه هذا الشعر ..
استغربـت أن تصـدر مـن بدر مثـل هذه الكلمـة ، وظننتهـا سخريـة منـه يطلقها بهذه الفتات الصغيرة ، فقلت : أتقول هذا ..؟ هل أنـت جـاد ..؟ قال : أني جـاد ، فهذا شعر يخجلـني أ، اكتب أمامه شعرا ! هذا كان رأي بدر بشعري .. بينما الآخرون لم يكونوا على معرفة دقيقة بحقيقة علاقتنا ..)
ماذا سأكون لو ألتزمته :
ومـن الأشياء التـي جعلتنـي ابتعد عن بـدر هي هذا الظن منـي : ماذا سأكون لو ألتزمت بدر..؟ ظل لـه ..؟ (فأنا متهمة بأنه هـو يكتب لي قصائـدي) تقليد لخط بدر الشعري ..
(يعنـي أنـا أشعر أنني إنسان مستقل ، ولا يمكـن أن يؤثـر بـدر علي .. من الممكن أن أؤثـر عليه – وقد أثرت فعلا من خلال مناقشاتنـا الشفوية الكثيـرة ..) لو عدت إلى شعـري لوجـدت أنني خـلال علاقتي ببـدر لم أكتب شعرا كثيـرا .. كنت اكتفي بـأن نتحـدث .. بينمـا كان هـو يؤمن بأن الكلمـة المكتوبة هـي « الكلمة الخالـدة « .. فكان يكتب كل يوم قصيدة ، ربما .. بينما كنـت أنا أتحدث فقـط .. (أحاديثنا كانت شيقـة ، مثـيرة ، فيهـا كل الثقافـة ، وكل الأحاسيس ، وكل المشاعر التي هي ربما ...) كنت الهم الشاعـر فيه ، ولم أكن أخذ منه شيئا..
أذن ، أين تأثيره ..؟
بـدر ، مـن النواحـي الفنيـة لم يؤثـر في شيئـا .. وأقـول : أني أنا التـي أثرت فيه .. لكن أنـا تأثرت بمرور بـدر في حياتي .. فلم يكـن بالإنسان البسيط الذي يمكن أن ينسـى .. هو لا يعرف قيمة نفسه .. لا يدرك مدى تأثير شخصيته بالنسبة لي .. لكنني أنا ، سأبقى أحتفظ بكل ذكرياته .. وبكل محبتي له .
يعنـي قـولي : « سأهـوك حتـى تجـف الدمـوع بعينـي ، وتنهـار هـذه الضلوع « الـذي أتخـذه هـو سخريـة ، وبنـي عليـه قصيـدة ، انتهـى فيها بـان القول" سأهـوى" .. أجل تصدقين .. كان مخطئا في ظنه بي.

م. الف باء عام 1970

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2568)
السنة العاشرة
الخميس (16)
آب 2012

أول لقاء مباشر مع لميعة عباس عمارة وشعرها كان في بغداد، على إحدى قاعات كلية الهندسة، في أواخر عام 1969 أو مطلع عام 1970. كنت ما زلت حديث العهد ببغداد وعالمها الثقافي والسياسي، وذلك بعد غياب طويل عنها خلال فترة الدراسة. أخبرني اخي (كان طالبا في كلية الطب) عن ندوة ثقافية ينظمها اتحاد الطلبة، يشارك فيها لميعة وعبد الرزاق عبد الواحد.. اتصلت بصديق قديم من الطائفة المندائية، أعلم جيدا انه سيشعر بنشوة كبيرة وهو يستمع الى شاعرين من طائفته، بالرغم من معرفتي بانه لا يطيق سماع الشعر بكل أنواعه..

لميعة عباس عمارة تكتب عن السياب والحزب الشيوعي

عدنان عاكف

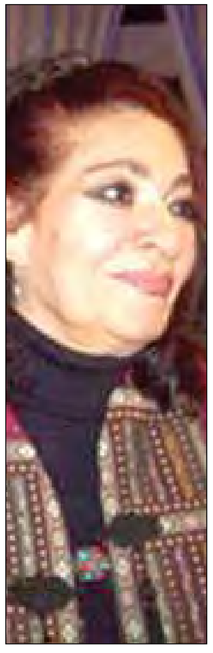

بدأ الشعر، وأطلت لميعة وسط عاصفة من التصفيق، وكان أكثر المصفقين حماسا هو الصديق المندائي..

– أعلم جيدا انك لا تحب الشعر ولا تفهم فيه ؟ لم هذا التصفيق ؟

– لكني أعشق لميعة وأفهم بالجمال! بعد انتهاء الأمسية، ونحن نستعد لمغادرة القاعة قرب فمه من أذني وهمس :

– أتعرف من هم الجالسون في هذه القاعة؟

– من؟

– مجموعتان لا غير : الشيوعيون الذين جاءوا ليستمعوا الى الشعر، ورجال الأمن الذين حضروا ليراقبوا...

قبل فترة اتصل بي صديقي القديم وسألني ان كنت قرأت ما نشر مؤخرا عن ذكريات الشاعرة الجميلة عن السياب والحزب الشيوعي ، فأجبت بالنفي. عندها أخبرني بالموقع، وأضاف:

– تذكرتك وتلك الأمسية الشعرية في كلية الهندسة.. أتذكر عندما سألتك عن جمهور لميعة ؟ والله حين قرأت ما قالته شعرت بالشفقة على أخيك، أما أنت فتستاهل ...

وما نشر كان عبارة عن مقابلة صحفية مع الشاعرة تحدثت فيها عن سنوات الجامعة وسنوات الشعر الأولى. وقد تطرق الحوار الى الشاعر السياب. يسأل الصحفي عن السياب :

– وماذا عن انتماءاته السياسية؟

× كان في أول مرة يميل الى النازية وكان انكساره كبيرا بانكسار هتلر ثم صار رمزا وقائدا في الحركة الطلابية عندما تحول الى الشيوعية واطلق عليه (ميرابو) تهكما من قبل الادارة وفصل سنة من الجامعة بسبب اندفاعه اليساري وضايقه الحزب الشيوعي.

أربعون كلمة لا تفصل بينها فوارز ونقاط ، كانت كافية للشاعرة ان تسرد للقراء التاريخ السياسي للسياب. لو كان السياسيون والصحفيون جميعهم من الشعراء لأراحونا من الثرثرة وكثر الكلام. شيء جميل ان يعبر المرء عن ما يريد بأقل عدد ممكن من الكلمات، لكن بشرط ان لا يكون ذلك على حساب الحقيقة. ويبدو لي ان شاعرتنا قد شطحت عن ضفاف الحقيقة. أن يكون السياب في بداياته يميل الى النازية فيه جانب من الحقيقة، أما ان يكون انكساره كبيرا بانكسار هتلر فهذا ما كان يجمع بين بدر والنازية.

ويمكن القول ان موقف بدر في هذا الشأن لا يختلف عن موقف الكثيرين في العالم العربي (وبينهم سياسيون محترفون وحركات سياسية قومية، مثل رشيد عالي الكيلاني في العراق والحسيني في فلسطين، وغيرهم) الذين انطلقوا في تقييم ألمانيا النازية، لكونها في حرب ضد الدولتين الاستعماريتين – إنكلترا وفرنسا – وذلك حسب القاعدة المشهورة : عدو عدوي صديقي... وجدير بالذكر ان كلام الشاعرة قد وجد صداه بسرعة على أحد مواقع الانترنيت، ولكن بعد ان تحولت عبارة " كان في أول مرة يميل الى النازية " الى عنوان بالخط الأسود العريض : " السياب نازي "، وذلك في مقال للكاتب أيمن حبيب العمر، والذي تناول فيها المقابلة الصحفية المذكورة... والفرق كبير جدا بين أن يكون المرء " يميل " الى النازية وبين ان يكون نازيا. ومن المقابلة نرى كيف ان الشاعرة تعترف بأنها قد انكسرت الحقيقة. وحتى القول " كان في أول مرة يميل الى النازية " والاكتفاء بذلك قد يؤدي الى تشويه الحقيقة وإساءة فهمها. وحقيقة ما جرى هو ان السياب قد نظم في مطلع شبابه قصيدة أشار فيها الى " الليث الرابض في برلين ". لكن تلك القصيدة لم تكن في مديح النازية وهتلر، بل كانت تعبر عن موقف بدر الغاضب من موقف الحكومة العراقية من قادة حركة رشيد عالي الكيلاني. كان بدر في الخامسة عشر من عمره عندما تم إعدام السبعاوي ورفيقيه، وكان لا بد لحادثة كهذه ان تؤثر على مراهق مثله ، الذي نشأ في عائلة وطنية، فنظم قصيدة هاجم فيها عملاء الإنجليز، وخص بالذكر الوصي عبد الإله، ومجد الثوار واستشهادهم، وقد ورد فيها :

رجال أباة عاهدوا الله انهم
مضحون حتى يرجع الحق غاصبه
أراق عبيد الانجليز دماءهم
فيا ويلهم ممن تخاف جوالبه
أراق ربيب الانجليز دماءهم

العبطة، وهو يتحدث عن بدر خلال السنة الدراسية ١٩٤٤ – ١٩٤٥ :

" كان هادئا وديعا ولم يرتفع صوته في هذه الأيام عندما كنا نتراشق ونتلاسن وننقسم الى معسكرين: منا من يؤيد الحلفاء ومعسكر شاعرتنا. ففي الوقت الذي تنفي على الشاعر الحزبي حقه في ان يندفع اندفاع سياسي منظر، نجدها تعطي لنفسها الحق ان تنظر. أليس موقفها الرافض لانضمام الشاعر الى الحزب هو قمة السياسة والتنظير ؟

ليس بالضرورة ان يكون جميع المنتمين الى الحزب من المنظرين السياسيين، وليس الشاعر لوحده عرضة للتقلب... ثم لست أدري لماذا يلجأ الكثيرون الى مثل هذا التبرير: ؟ الشاعر عرضة للتقلب "، ويلجأ اليه الطرفان: من يريد ان يبرر للشاعر، أومن يريد ادانته... لقد انتمى بدر للحزب كمناضل سياسي وليس كشاعر، وناضل في صفوف الحزب بكل نشاط، ولم يطلق عليه لقب رامبو لكونه شاعر بل لكونه مناضل سياسي. وقد تعرض الى الفصل والاعتقال أكثر من مرة، وهو يعرف مسبقا انه سيتعرض لكل هذا وأكثر. أما بشأن الجزم بان تنظيم الشاعر في حزب سياسي فأمر نترك الاجابة عليه الى الشعراء أنفسهم : من عبد الله كوران وسعدي يوسف، سميح القاسم ومحمود درويش، وألفريد سمعان، ومظفر النواب، والبياتي وعبد الكريم كاصد وهاشم شفيق و...الخ!!

– وأنت ألم تكوني منتمية؟

× – مما يضحكني انني لم أكن منتمية الى أي حزب ولكن كنت وما أزال أؤمن بالديمقراطية فصار الذين كانوا في الحزب يشيعون عني في الأماكن المناسبة وهم يعرفون مقدار تخوف هذه الأماكن ويشيعون أنني شيوعية وصارت ثابتة للجميع.

– وما ردودكم عليهم آنذاك؟

× – كنت اضحك وما ازال دون مبالاة فقد كانت الآراء الديمقراطية الشيوعية معناها التقدمية وغيرنا رأينا في الاشتراكية كلها وتغيرت دول تعتمد عليها وانهارت الشيوعية في محافلها ولا يزال البعض يتحدث بلغة الأربعينيات.

كم كنت أتمنى لو أشاركك الضحك يا شاعرتي الجميلة! ولكني عاجز عن ذلك لأني أشعر بالحزن والأسى ، ليس على الشيوعية التي انهارت في محافلها، وليس لأن الاشتراكية أصبحت من لغة الأربعينيات، ولكن لأن اللغة التي تتحدثين بها ليست لغة أهل الفكر والإبداع، مع انك كنت وما تزالين في مقدمة أهل الإبداع... أعلم بأنك لست الوحيدة التي تتحدث عن استحالة تحقيق أماني من لا يزال يتحدث بلغة الأربعينيات. فقد سبقك الى ذلك السيد فرانسيس فوكوياما الذي أعلن عن نهاية التاريخ، حين أكد على ان الرأسمالية تمثل " ذروة التطور الأيديولوجي للجنس البشري والشكل النهائي لحكم البشر ".

لم يبدأ الحديث عن الاشتراكية في الأربعينيات، وهي ليست لغة أهل هذا الزمان، بل هي لغة كل زمان، ولغة جميع الرسل والأنبياء والمصلحين الحقيقيين. ألم يخاطب الشاعر العربي الأرستقراطي، أمير الشعراء أحمد شوقي نبي المسلمين بقوله : "

الاشتراكيون أنت إمامهم.. "؟ وجدير بالذكر ان هؤلاء الذين ما زالوا يتحدثون بلغة الأربعينيات هم الذين كانوا يشكلون القاعدة الأساسية لجمهورك من المعجبين بشعرك، الذي كان من بين أشياء جميلة أخرى، تمنحهم الإحساس بالقوة والصمود في الظروف الصعبة القاسية، وتساعدهم في الليالي المظلمة المعتمة على متابعة الحلم بالمستقبل المشرق، وهو الحلم الذي بدأ مع ظهور أول انقسام في المجتمع البشري بين من يملك الثروة ومن لا يملك.. انه الحلم الذي لا ولن يتشيخ وينتهي، حتى لو انهارت تجربة هنا وفشلت محاولة هناك...

في صيف عام ٢٠٠٣ حضرت في بغداد مجلس تأبيني أقامته إحدى منظمات الطائفة المندائية تكريما لعشرات الشهداء من ضحايا النظام الدكتاتوري. وغالبية هؤلاء الشهداء كانوا من الذين بقوا متمسكين بأحلام ولغة الأربعينيات، مع العلم ان معظمهم استشهد بعد الثمانينات. اكتظت القاعة بالحضور فاضطر الكثير منا للوقوف لمدة تزيد عن الساعتين... وبالرغم من اللون الأسود الذي طغى على لون القاعة ، حيث النسبة العالية من النساء اللواتي توشحن بالسواد ، وبالرغم من الحزن الكبير الذي طبع وجوه الحاضرين، إلا ان ذلك لم يستطع ان يخفي إصرار هؤلاء وعزمهم على مواصلة المسيرة التي استشهدت من أجلها تلك الكوكبة من المناضلين الذين علقت صورهم في مدخل القاعة، فانطلقت حناجر الجميع لتعلن عن نهاية الاحتفال بنشيد عمره بعمر الوطن :

سنمضي سنمضي الى ما نريد
وطن حر وشعب سعيد

وسيبقى هذا النشيد يصدع مادام هناك وطن اسمه العراق... انه حلمهم، ولن تستطيع كل السيارات المفخخة والقنابل الموقوتة وأساليب القتل على الهوية، والمحاولات المحمومة لتقسيم الوطن على أسس طائفية وقومية ان تمنعهم من مواصلة المسيرة من أجل غد أفضل ووطن أسعد، تكون خيراته ملك لجميع أبنائه...

أعرف ان الأستاذ شامل عبد العزيز، الذي سخر قبل أيام من ماركس والماركسية، ومن أحلامي وأحلام الملايين من الناس سيواجهني بسخريته اللاذعة وبشماتة العارف بكل شيء : " كم أتمنى أن يفيق الحالمون من نومهم وأن ينظروا الى العالم نظرة مختلفة وأن لا يمضي العمر وتنقضي السنون بالاوهام وأخشى أن تستمر المقولة الصينية بانطباقها على الشعوب:::

ولدوا وعاشوا وتعذبوا
وماتوا.....". وليس لدي ما أقابل به حجته القوية، وحكمة أهل الصين، إلا كلمات العالم البرت أينشتاين التي قالها قبيل وفاته في عام ١٩٥٥ :

" جزء كبير من التاريخ مفعم بالكفاح من أجل حقوق الإنسان، وهو كفاح أزلي، ولن يتكلل بالنصر النهائي أبدا. ولكن أن تكل وتتعب من هذا الكفاح فهذا يعني نهاية المجتمع ".

وجدير بالذكر ان هذا الشيخ العجوز الذي شغل الدنيا خلال قرن من الزمن، كان من أشد المعجبين بالحالم الطوباوي الكبير كارل ماركس، لا بل كان هو شخصيا من أكبر الحالمين، ودفعه حلمه الى كتابة مقالته الشهيرة " لماذا الاشتراكية "، في أول عدد من المجلة الماركسية (مونثلي ريفيو)، الذي صدر في أيار ١٩٤٩. وقد دأبت هذه المجلة على نشر تلك المقالة في عدد أيار من كل عام. وقد كبر حلمه الى درجة ان ملفه السري في مكتب التحقيقات الفدرالية في واشنطن زاد عن ١٨٠٠ صفحة، وتضمن العشرات من التهم، كان في مقدمتها انضمامه الى ٣٢ حزب شيوعي ومنظمة يسارية!!!

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير
عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
WWW. almadasupplements.com

اغني لبغداد

هلا وعيوني بلادي رضاها
وازكى القرى للضيوف قراها
بلادي ويملؤني الزهو اني
لها انتمي وبها اتباهى
لاان العراقه معنى العراق
ويعني التبغداد عزا وجاها
اغني لبغداد تصغي القلوب
والفي دموع الحنين صداها
وان قلت بغداداعني العراق
الحبيب بلادي باقصى قراها
من الموصل النرجسبه ام الربيعين
والزاب يجلو حصاها
الى بصرة الصامدين نخيلا
تشبت من ازل في ثراها
واسكنت نفسي اقصى البعيد
وقلت غبار السنين علاها
فما نسيتني عيون النخيل
ولا القلب والله يوما سلاها
واعرف ان قمر للجميع
ولكنه قمر في سماها

لميعة عباس عمارة